الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي–الأغواط–
كلية العلوم الانسانية والإسلامية والحضارة
قسم: العلوم الانسانية
تخصص: تاريخ

البعد الثقافي للثورة التحريرية 1954–1962م من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي

العنوان:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
لطرش سارة.

إشراف الدكتور:
د. ڤفاف عبد الرحمن

السنـة الجامعيـــــة 2022–2023

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم

" فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) سورة النمل

صدق الله العظيم

بادئ ذي بدء الشكر لله وحده الذي أمدني بالصبر القوة والعزيمة لإتمام هذه الدراسة من شيم الانسان المخلص العرفان بالجميل، وانا لا املك في هذا المقام من الكلمات سوى كلمة شكر لكل من مد لي يد العون لانجاز هذه المذكرة وأخص بالذكر الأستاذ المشرف ق‌فاف عبد الرحمن"" على الحرية التي منحها لي وعلى تشجيعاته المتواصلة وتوجيهاته السديدة ونصائحه القيمة الوجيهة التي أفادني بها طوال إعداد وانجاز هذه المذكرة شكر خاص لكافة أساتذة قسم التاريخ دون استثناء على جهودهم المبذولة من اجل تدريسنا وتعليمنا دون أن انسى تقديم اسمى عبارات الشكر والتقدير للجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة وكل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة ولو بجزء صغير سواء كان من قريب أو بعيد.

وشكرا

إهداء

الحمد لله الذي هدنا إلى هذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

" وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" سورة هود الآية 88

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار. .. . إلى من علمني العطاء بدون انتظار. .. .

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار. .. . أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار. .. . وستبقى كلماتك نجوى أهتدي بها اليوم والغد وإلى الأبد..

"والدي العزيز"

إلى ملكتي في الحياة. .. . إلى معنى الحب ومعنى الحنان والتفاني. .. . إلى بسمة الحياة و سر الوجود. .. . إلى من كان دعائها سر نجاحي. .. .. وحنانها بلسم جراحي. .. . إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة "

إلى من أرى التفاؤل بعينيه. .. . والسعادة بضحكته.. .. إلى شعلة الذكاء والنور. . ...

اخواتي كما أتمنى لهم النجاح والتوفيق في مشواره العملي

إليكم أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع

الفهرس

شكر

إهداء

مقدمة.....1

- الفصل الاول :شخصية أبو القاسم سعد الله.....04
- المبحث الاول: أبو القاسم سعد الله.....05
- المطلب الاول:مولده ونشأته.....05
- المطلب الثاني:مساره التعليمي.....13
- المطلب الثالث:نشاطه العلمي وانتاجه الفكري.....15
- المبحث الثاني:محمد حربي.....16
- المطلب الأول:مولده ونشأته.....18
- المطلب الثاني:مساره التعليمي.....20
- المطلب الثالث:نشاطه السياسي وانتاجه الفكري.....26
- المبحث الثالث:نشاطهم الثقافي خلال الثورة 1954-1962.....27
- الفصل الثاني:التعليم والمؤسسات الثقافية من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله ومحمد حربي.....33
- المبحث الأول:المؤسسات التعليمية.....34
- المطلب الأول: التعليم العربي أثناء الثورة.....36
- المطلب الثاني:التعليم الرسمي..... 42
- المطلب الثالث:المؤسسات الثقافية.....45
- المبحث الثاني:نشاط الزوايا ودورها في الثورة.....47
- المطلب الأول:الزوايا ونشأتها وتاريخها 48

- المطلب الثاني:المساجد.....52
- المطلب الثالث:دور الزوايا في الثورة التحريرية.....55
- المبحث الثالث:نشاط النخبة داخل وخارج البلاد.....58
- المطلب الأول:تأسيس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين.....62
- المطلب الثاني:كفاح الطلبة ونشاطهم الثقافي.....64
- المطلب الثالث:الحركة الطلابية في المشرق العربي.....66
- الفصل الثالث:المظاهر الثقافية في الثورة من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله ومحمد حربي

المطلب الأول:التعريب.....68

المطلب الثاني:دور العلماء والمفكرين نموذجا(الابراهيمي–تبسي–المدني).....69

- المبحث الثاني:النشاطات الفنية والرياضية خلال الثورة.....71
- المطلب الأول:الإنتاج الثقافي المسرح والسينما.....75
- المطلب الثاني:الإنتاج الفني الرسم والموسيقى.....77
- المطلب الثالث:النشاطات الرياضية.....78
- المبحث الثالث:التراث الثقافي اثناء الثورة.....79
- المطلب الأول:الخطاطة.....80
- المطلب الثاني:المتاحف.....81
- المطلب الثالث:الاثار.....82
- خاتمة.....83
- قائمة المراجع والمصادر.....85

مقدمة

مقدمة:

إن تاريخ الجزائر المعاصر نجده حافل بمجموعة من الأحداث التي إشتد فيها ضغوط الإحتلال، ومؤامراته على الشخصية الوطنية والقومية للجزائر، بهدف محوها والقضاء عليها بكل الوسائل الممكنة ومن بينها فرنسة التعليم فرنسة كاملة، ومحاربة التعليم العربي بكل الطرق و الوسائل مع إعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.

ونظرا لهذه العقبات لم يغفل مؤرخوا الجزائر تأكيد دور الوعي التاريخي في تشييد المقاومة الثقافية و تكريس مرتكزات شخصية المجتمع الجزائري و مقوماته، ومن بين هؤلاء شيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله و المؤرخ الدكتور محمد حربي الذين كان لهم دورا بارزا في حقل الإبداع و الأدب والتاريخ.

1-أهمية الموضوع:

يعالج هذا الموضوع جانبا مهما من جوانب البعد الثقافي للثورة التحريرية الجزائرية من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي ودور العلماء والمفكرين الجزائريين إبان الثورة ومواجهة الإستعمار الفرنسي الذي كان يعمل على محو الشخصية الوطنية والكيان القومي والوطني من لغة، دين، ثقافة، تاريخ، حضارة، ووطنية، وهذا ما كان يهدف الإستعمار الى تغييره و جعل الجزائر فرنسية بكل تفاصيلها.

2-دواعي إختيار الموضوع:

هناك دوافع عديدة حفزتني على إختيار هذا الموضوع ألخصها في ما يلي:

-حب التطلع و البحث عن ما يكتنفه تاريخ الجزائر من غموض.

-الرغبة الشخصية الملحة لدراسة والتعرف على شخصية ابو القاسم سعد الله و محمد حربي.

-إبراز دور العلماء والمفكرين ومدى مساهمتهم في دعم الثورة التحريرية.

-3إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية هذا الموضوع في ما يلي:

-الى أي مدى ساهم أبو القاسم سعد الله ومحمد حربي في كتاباتهم التاريخية عن البعد الثقافي للثورة التحريرية.

-كيف كان نشاطهم الثقافي خلال الثورة؟

-في ما تمثلت المظاهر الثقافية أثناء الثورة من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي؟

-كيف كان التعليم أثناء الثورة من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي؟

-ماهي ظروف تأسيس الإتحاد العام للطلبة الجزائريين؟ وفيما تمثل نشاطهم الثقافي داخل وخارج البلاد؟

كيف كانت أوضاع النشاطات الفنية والرياضية أثناء الثورة؟

4. الإطار الزماني والمكاني:

تمثل الفترة التاريخية **1954-1962م** هو الوعاء الزمني الحقيقي لفترة هذه الدراسة حيث شهدت سنة **1954م** إندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، وسنة **1962م** شهدت نيل إستقلال الجزائر، أما الإطار المكاني هو الجزائر.

5. مناهج الموضوع:

المنهج التاريخي الوصفي: إعتمدت المنهج التاريخي الوصفي لأنني بصدد دراسة موضوع تاريخي، قمت بوصف الأحداث وترتيبها وتسلسلها من خلال تتبع مراحل البعد الثقافي للثورة التحريرية من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي.

المنهج التحليلي: إعتمدت على هذا المنهج الذي يهتم بدراسة الأحداث وتحليلها ومحاولة إستخلاص المعلومات.

6. نقد المصادر والمراجع:

إستطعت أن أجمع بعض المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعي:

1-المصادر:

وإشتملت بعض مؤلفات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي التي كانت مصدر ثراء البحث وأفادتني كثيرا منها:

كتاب حبر على ورق وتاريخ الجزائر الثقافي ج10 اعتمدت عليهم في الفصل الثاني والثالث حول الثورة التحريرية في المجال الثقافي، وكتاب في الجدل الثقافي وأبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، وأيضا من مؤلفات الدكتور محمد حربي كتاب جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع أفادني في الفصل الثالث تحدث فيه عن موقف العلماء

2-المراجع:

أما المراجع فقد إعتمدنا على مجموعة من الدراسات لكتاب ومؤرخين جزائريين لما إحتوى عليه من معلومات هامة فنذكر منها: مثقفون في ركاب الثورة لمحمد عباس و مرجعي عن الثورة لمحمد العربي زبيري، أفادتني في الدراسات التي تناولتها بتتبع مسار حياة محمد حربي وأيضا مختلف نشاطاته العلمية والأكاديمية والى غاية وفاته.

7. دراسات سابقة:

أنجزت العديد من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه فيما يتعلق عن موضوع البعد الثقافي للثورة التحريرية، إستعنت ببعض النماذج منها: (التعليم العربي في الجزائر إبان ثورة التحرير **1954-1962م)** لعزة حسين ساعدتني كثيرا خاصة فيما يتعلق بوضعية التعليم أثناء الثورة ودراسة محمد شطيبي (العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية **1954-1962م)** إعتمدت عليها في المسألة الثقافية رابطة الطلبة في تونس.

كما لا ننسى العديد من المقالات والمجلات التي لا يمكن للباحث الإستغناء عنها لأهمية الموضوع، نذكر منها: مجلة تاريخ العلوم ومجلة عصور الجديدة.

8. خطة البحث:

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة إتبعت خطة معينة، فبعد المقدمة التي تناولت فيها التعريف بالموضوع، وأهمية الموضوع وأسباب إختياره والإشكالية التي بنيت عليها الدراسة، مع ذكر لأهم المصادر والمراجع المستخدمة أثناء البحث، قسمت البحث الى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: للحديث عن شخصية أبو القاسم سعد الله ومحمد حربي قسمته الى ثلاثة مباحث، حيث تحدثت في المبحث الأول عن شخصية أبو القاسم سعد الله، أما المبحث الثاني فتطرقت في الحديث حول شخصية محمد حربي، أما المبحث الثالث جاء تحت عنوان نشاطهم الثقافي خلال الثورة **1954-1962م.**

الفصل الثاني: فقد خصصناه للحديث عن التعليم والمؤسسات الثقافية من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي ويضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه المؤسسات التعليمية والتعليم العربي أثناء الثورة، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى الحديث حول نشاط الزوايا ودورها في الثورة، أما المبحث الثالث جاء تحت عنوان نشاط النخبة داخل وخارج البلاد.

الفصل الثالث: تطرقت فيه للحديث حول المظاهر الثقافية في الثورة من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي، وينقسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه النشاط العلمي وتواصل العلماء والمثقفين، أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان النشاطات الفنية والرياضية خلال الثورة، أما المبحث الثالث فتطرقت فيه إلى التراث الثقافي أثناء الثورة.

وفي الأخير ختمت الموضوع بخاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة، كما دعمت البحث ببعض الملاحق التي رأيت أنها تخدم الموضوع، ثم سرد لقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة، وفي الأخير عرض لفهرس الموضوعات.

9. الصعوبات:

كما هو معروف لا يخلو أي عمل أكاديمي من صعوبات فمن بين الصعوبات التي إعترضتني في هذا الموضوع هي قلة المصادر والمراجع المتخصصة والتي تتكلم بشكل كاف وموسع حول البعد الثقافي للثورة التحريرية خصوصا، إذ نجد جل الدراسات التي تناولت هذه الفترة قد ركزت على الجانبين السياسي والعسكري أكثر من أي شيء آخر.

ومع ذلك لم تحرمني الصعوبات من لذة البحث والتي كانت سبب في تمسكي بالموضوع لمواصلة البحث والقيام بالعمل إلا أنني حاولت الإلمام بجوانب دراستي هذه التي آمل ان تكون في المستوى والإستفادة من الموضوع.

الفصل الأول:

شخصية أبو القاسم سعد الله ومحمد الحربي

المبحث الأول :أبو القاسم سعد الله

المطلب الأول:مولده ونشأته

ولد أبي القاسم سعد لله في قرية البدوع بجوار مدينة قمار بوادي سوف ولد في صيف شديد الحرارة عام 1930م، في نفس وقت ترميم الجامع الكبير ومدرسة قمار وهذا حسبما أرخه لنفسه. [1]

كان أبي القاسم سعد لله أكبر إخوته الأشقاء كثيري العدد المعروفين بين الناس أولاد علي مسعودة نسبة إلى جدة علي أب أبيه أحمد عبد القادر من جهة الأب و أولاد بوعافية من جهة الأم.

كانت أسرته من أوائل الفلاحين الذين ابتدعوا فعمروها بغراسة النخيل لعذوبة مائها ولكن يذكرون أيضا أم عند ميلاده كانوا يفترشون الرمال كما قال سعد لله"...لا تظلم غير سقائف من جريدة النخيل فهو كذلك عند خروج إلى الدنيا وطاؤه الأرض وغطاؤها السماء ".

من خلال ما ذكرناه فإن دل هنا على شئ إنما يدل على الأوضاع المزرية و الصعبة التي كانت سائدة في تلك الفترة و هي توضح مدى شقاء تلك العائلات ومنها عائلة الدكتور أبي

[1] البدوع : هي ضاحية بمدينة قمار ، تبعد عنها بحوالي 4كلم و كلمة البدوع أصلها عربي من البدع أو الابتداع وهو إنشاء من لاشئ .

قمار : تقع مدينة غرب ولاية وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري وتبعد عن مدينة الوادي بحوالي15كلم

خاصة حينما تعرض والده إلى السجن طرف السلطات الاستعمارية لأنه لم يكن بإمكانه تسديد الديون بسبب إعالة أسرته وكانت أهم مراحل الألم التي مر بها أبو القاسم فقدان

---

[1]- نعيمة بولرياح ،خديجة بونيف، 0 **أبو القاسم سعد الله ومنهجه في كتابة التاريخ الوطني كتاب تاريخ الجزائر الثقافي** نموذجا مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة زيان عاشور ، الجلفة ،الجزائر 1435هـ/1434 هـ/2013م/2014م،ص13

[1]عائشة خالدي، مبروكة بن علي، أبو القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الوطني 1966-2013، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018،ص24

أبيه وهو في الغربة 17 نوفمبر 1957 م ، وحرم من رؤية أمه و فقدها وهو منكب في تحرير مشروعه» تاريخ الجزائر الثقافي « ،من خلال ما قامت به السلطات الاستعمارية من السياسات ا حفة ضد الشعب و الأرض ليصبحوا في ظل الاحتلال الفرنسي شعب مهمش بمحاولة القضاء على المقومات الشخصية ،وقد أطلق على أبي القاسم سعد لله عدة تسميات من طرف بعض العلماء سمي "بمؤرخ الأديب "من طرف جيلبرميني و"الناقد الصغير" من طرف البشير الإبراهيمي وأخيرا سمي" بشيخ المؤرخين " . [1]

المطلب الثاني:مساره التعليمي

أصبح لأبي القاسم سعد الله مكانة خاصة ومرموقة كونه مؤرخا و أديبا وناقدا وحتى محققا وتمتعه بأسلوب لغوي سليم جعلت ،منه موضع تساؤل كل باحث لمعرفة أهم العوامل التي جعلت منه مؤرخا وأديبا حقيقيا، حيث قام بتوظيف الأدب لخدمة التاريخ و التاريخ لخدمة الأدب وكذلك التطلع إلى هذه المكانة ووصول لها لهذا وجب علينا الإطلاع ومسايرة حياته العلمية منذ البداية ،متناولين كل هذه الخطوات في خمس مراحل:

بدأت حياته العلمية بدخوله جامع البدوع بعد خمس سنوات أي 1936م، مثله مثل أبناء منطقته لحفظ القرآن وكذلك حرص والدته لعبيدة هالة على أن يصبح من حملة العلم والقرآن تأثرا بأخيه الشيخ الحفناوي هالي .

حفظ القرآن الكريم و المتون ،وتعلم القراءة والكتابة على الألواح بالقصب والصبغ يذكر أهل قمار أن زيارة » الشيخ عبد الحميد بن باديس « في ثلاثينيات من هذا القرن كان لها أثر

[1]- بوعزة بوضرساية، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية** ،د ط ، الحكمة الجزائر 2007م ص ،ص(103 –104) .

[1] خالدي مريم، السيرة والمسيرة التعليمية للدكتور أبو القاسم سعد الله، طالبة دكتوراه، جامعة يلعباس، ص249.

على روح النهضة في القرية ، ولم يدخل أبي القاسم سعد الله المدارس نظرا لانتشار الحركة السياسية الوطنية ،ولتأثير الحرب العالمية الثانية وكل له تأثير عليه .[1]

ب – تونس:1947م/1954 م

حاول أبي القاسم سعد الله الالتحاق بتونس خلال سنة(1946م)، وقام عدد من شبان (قمار) بالسفر إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة وكانوا يعودون في صيف كل عام وينشرون كل بينهم أفكار جديدة فكان عددهم يزداد في خريف كل سنة وكان أبي القاسم سعد الله من بين هؤلاء ا ندين عام 1947م.

كانت نشأته في قمار بمثابة الركيزة الأولى أو القاعدة لحياته العلمية ، توجه أبي القاسم إلى جامع الزيتونة بتونس 1947م ، فقد تمكن من التسجيل في السنة الأولى بعد اجتياز امتحان عسير في الوقت الذي سجل فيه زملاؤه في السنة الثانية والثالثة وبعد جهد وعناء كبيرين تحصل أبي القاسم سعد الله على شهادة الأهلية عام 1951م، وحسب رأي أبو القاسم فإن هناك ثلاث اتجاهات انعكست على مسيرته في تحصيله العلمي بتونس وهي :

1/التربية الدينية و الأخلاقية التي تلقاها بالزيتونة .

/ التربية الوطنية من خلال مشاركته في نشاط جمعية الطلبة الجزائريين منذ 1948م وفي تمثيل رواية " خليفة العادل " مع الطلبة الجزائريين وقراءته لجريدة البصائر.

3/ التربية الأدبية التي تحصل عليها بفضل اطلاعه لإنتاج الشرق وخلال دراسته بالزيتونة نشر العديد من المقالات في " النهضة" و"الأسبوع "التونسيتين، و" البصائر" الجزائرية والأدب اللبنانية و أول ما نشر في "البصائر" هو "أمة في الميدان " عن المغرب العربي ثم حديث القلم مع الحكيم .[2]

[1]- **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة** ،ط2 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة ، الجزائر 2003م ،ص27

[2]-

.

ساهم أيضا في إنشاء » رابطة القلم« سنة 1952م ونشر في البصائر مقاله أرض الملاحم تحدث فيه عن الجزائر الملحمية قبل الثورة بحوالي سنة ، وفي أخر المراحل من تعلمه في تونس تحصل على شهادة التحصيل سنة 1954م .

كان أبي القاسم سعد الله يطمح في مواصلة تعلمه في المشرق العربي في إطار ما يسمى "بالبعثات " التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين منذ سنة 1953 م ،فقد طلب من الجمعية لحصول على المنحة ضمن الطلبة المتخرجين من معهد ابن باديس

إلا أنه اصطدم بجواب الرفض كونه ليس من طلاب المعهد، ولأن الدراسة في المشرق تستوجب استعدادا ماليا ثم عاد إلى الجزائر يوم 19 نوفمبر1954م .

يذكر أبي القاسم سعد لله أن تونس كانت أول عاصمة حل لها ، أدخلته إلى عالم الحواضر بما فيها من تناقضات وتعلم لها الدين والأدب.[1]

ج – الجزائر العاصمة :*1954م –1955م*

عند عودته إلى الجزائر لأول مرة ، وبعد حوالي أسبوع بدأ التعليم في مدرسة "الشهاب "في الحراش تحت إدارة الشهيد الشاعر الربيع بوشامة ،وكانت أجرته سبعة عشر ألف فرنك شهريا ثم انتقل إلى مدرسة التهذيب في عين الباردة في (ضواحي العاصمة)في ربيع سنة 1955م

أحس أبي القاسم سعد الله بغربة مهولة ، كونه شعر بالاحتلال يجثم على صدره ويخنقه و انقطع عن الكتب و الجرائد التي كان يقرؤها وحتى بالأصدقاء الذين كان يتحدث إليهم أو معهم بلغته حتى أنه انعزل عنهم ،وهذا نتيجة ظروف البلاد التي كانت تحت الاستعمار كل هذا أثر عليه وخاصة على إنتاجه الفكري ويبدو هذا واضحا من خلال نظمه لهذه القصائد "الثورة،احتراق، هول ،الخطايا ، الشمس ، الخطاطيف ....

[1]- خالدي مريم، المرجع السابق، ص 250.

[1]عائشة خالدي، المرجع السابق، ص25.

حاول أبي القاسم بعد انتهائه من الدارسة استخرج جواز سفر من الجزائر فلم ينجح ،لذلك رجع إلى تونس للحصول على جواز سفر وذلك عن طريق(شركة الروضة للحج)ثم توجه غلى ليبيا ثم إلى مصر يذكر أيضا السنة التي قضها في الجزائر 1954 –1955م من خلال كتابه "أفكار جامحة جعلته يكتشف غربته في وطنه الذي اغتصبه الأجنبي لقد شعر بشعور المتنبي في بوان.[1]

د – مصر (القاهرة):1955م –1960م

وصل أبي القاسم متأخرا إلى القاهرة يوم سبتمبر 1955 م، متجها إلى مركز جمعية العلماء المسلمين.

سجل في جامعة القاهرة كلية دار العلوم ، في أكتوبر 1955م وقد حصل على منحة من الجامعة العربية على خمسة جنيهات شهريا لتصبح في ربيع الأول السنة التالية سبع جنيهات وهذا بعد أن انتظم الطلبة الجزائريين تحت رعاية جبهة التحرير الوطني ،وأصبحت لهم منحة يحصلون عليها من مكتب الجبهة بالقاهرة عن طريق منظمة الطلبة الجزائريين ، وعن طريق الدراسة الحرة حصل على دبلوم الصحافة سنة 1957م ، وقد راسل " البصائر "قبل احتجاجها ثم اشتغل حوالي سنة في مجلة" العالم الغربي "حرر فيها باب "المغرب العربي في المرآة " كما درس الفرنسية في المدارس الحرة ودرس في الجامعة الإنجليزية والفارسية ، وفي عام 1959م حصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي و العلوم الإسلامية .

تقدم أبي القاسم سعد لله بثلاث مطالب ،أحدها للتعليم في إحدى البلاد العربية ،وثاني هو الدراسة في إحدى البلاد الأجنبية ، وثالث هو مواصلة الدراسة بالماجستير في القاهرة ،وقد رفض اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين الذي كان يشرف على المنح على أساس أن شهادة الليسانس لا تؤهله للدراسة في الخارج

رغم كل هذه الحواجز والعقبات استطاع أبي القاسم أن يسجل في الدراسات العليا في كل من جامعة القاهرة ومعهد الجامعة العربية ،وقد كان يتقاضى منحته من الحكومة الجزائرية عن

[1]- أبو القاسم ،سعد الله،**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،دار البصائر ، الجزائر، ط 2007 ،ج2،ص.395

طريق فرع القاهرة للاتحاد ، وفي سنة 1960م تمكن من الحصول على السنة الأولى للماجستير في النقد الأدبي ،وأخذ في التحضير لأطروحته حول شعر الشيخ آل خليفة تحت إشراف الشيخ "البشير الإبراهيمي " محمد العيد آل خليفة رائد التجديد في الأدب الجزائري الحديث.

تقدم بطلب منحة جديدة للدراسة في الخارج إلى وزارة الثقافة الجزائرية بينما كان يستعد لتسجيل أطروحة الماجستير وإجراء الامتحان وصله من الوزارة الجزائرية خبر قبوله في المنحة للدراسة بأمريكا ،وفي نوفمبر 1960م غادر إلى تونس إتمام إجراءات السفر ، وقبل دخولنا في تفاصيل جهاده العلمي في أمريكا يجب علينا الإشارة أن أبو القاسم سعد الله تأثر بالاتجاهين خلال إقامته بالقاهرة وهما :

الأول الوطنية السياسية ، فالجزائر لم تعد في نظره الأسرة والقرية والحدود الجغرافية ونحو ذالك ، بل أصبحت تعنى له كل أهل القطر الجزائري بغض النظر عن وجها م ، وأحزا م واتجاها م وقد تطوع في جيش التحرير الوطني ، وساهم في حملات جمع التبرعات للجزائر وتمثيلة اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين في عدة مناسبات واشتغل في عدة مصالح جبهة التحرير الوطني ، أما على المستوى الثقافي قام بنشر الكثير من الشعر الوطني ، منه "شعارات " التي أُلقيت في مهرجان الذكرى الثانية للثورة والطين والمروحة و إصرار.

أما الاتجاه الثاني فتمثل في القومية العربية، فالوطن العربي لم يعد يمثل في ذهنه ذلك الشريط التاريخي من الغزوات ، والشيع الدينية و المدارس الأدبية وغيرها وقد أصبح يعني تلك المنطقة الممتدة من الخليج إلى المحيط التي تسكنها الأمة العربية لها تاريخ ومصير مشترك وبدافع العاطفة تطوع في المقاومة الشعبية زمن الاعتداء على مصر ،وكذلك تعرف على ألم الطلبة الفلسطينيين وقد مثل الجزائر في مؤتمرهم التأسيسي ، وقد ذكر أبي القاسم أثر هذه البيئة عليه وقال عنها كانت مركز إشعاع ثقافي وسياسي في وقته ، جعلته ي ؤمن

بوحدة التاريخ والمصير العرب، كما عرفته بشرائح الأدب فاختلط ا وناقش ونشر واكتشف ذاته بين الذوات الأخرى. [1]

ه – أمريكا:1960م 1967م

حل بالولايات المتحدة الأمريكية في 30 نوفمبر 1960م لأول مرة يتعرف فيها على بلد غير عربي فكان يجهل ثقافتهم ولغتهم، لهذا واجهته صعوبات جمة في فهم الحياة الاجتماعية والثقافية وقد منحه المسؤول وأن الأمريكان فترة ستة أشهر لتعلم اللغة ،وبعد ثلاثة أشهر ونصف طلب البدء في الدراسة الجامعية ،وفي ربيع 1961م سجل في جامعة مينيسوتا واخذ في العمل تحت إشراف الدكتور هارولدسي دويتش وتحصل على شهادة الماجيستر في التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962م وحصوله على الدكتوراه في التاريخ سنة 1965م حول الحركة وطنية الجزائرية 1900م –1930م هذه الأخيرة التي مكنته من إتقان اللغة الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية لقلة المراجع بالعربية وهناك عاملان دفعا به إلى مواجهة الصعوبات وهو في الولايات المتحدة الأمريكية أولها ما كان في بلاده من ثورة حياة أو موت وثانيهما إصرار على النجاح لطلبة الجزائر ذوي الثقافة العربية الذين رفضوا مطلبه للمنحة في الخارج بحجة عدم امتلاكه لمؤهلات جامعية ،ومن بين الأساتذة الذين درسوه بالولايات المتحدة الأمريكية نذكر :شارل مالكان ثيوفاني استافرو دواد كوبرمان،جون ما الند وقد أعطى أبي القاسم سعد لله تقيما لهذه الرحلة فقال: "أما رحلته إلى أمريكا فقد أعطته الحقيقة عن الوجه الأخر للصورة الإنسانية والحياة والحضارة كما أقنعه التقدم الذي حققه الإنسان الأمريكي خلال قرن أن الإنسان قادرا على صنع المعجزات "

[1]- سامية مرابطين، دور الوعي التاريخي في بناء المقاومة الثقافية للمجتمع الجزائري، قراءة في فلسفة التاريخ لأبي القاسم سعد الله، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية، العدد5، قسنطينة، ص 4.

عسال نور الدين، الثقافة في نصوص الثورة عيون أبي القاسم سعد الله، ص، 12.

[1]بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص104.

-مساره المهني :لقد تولى الدكتور أبي القاسم سعد لله عدة مناصب ومهام إدارية وبيداغوجية نستعرض بعضها .

المطلب الثالث:نشاطه العلمي وانتاجه الفكري

تعددت اتجاهات البحث والتأليف عند الشيخ أبو القاسم سعد لله وذلك باختلاف الحالات العلمية والفكرية ،فنجده من الشعر والأدب إلى التاريخ حيث تنوع إنتاجه الفكري وكان غنيا وثريا باختلافه بين التأليف والتحقيق والترجمة فبلغت مؤلفاته قرابة الأربعين مؤلفاً بالإضافة إلى بحوث حول عدة مواضيع والمقالات التي أجراها مع العديد من الصحفيين .[1]

أ -مجال الأدب :

*النصر للجزائر (شعر) ط3،1986م.

*ثائر وحب (شعر)،ط2 ،1977م.

*الزمن الأخضر (ديوان سعد الله)،1985م.

*سعفة خضراء(قصص) ،1936م.

*دراسات في الأدب الجزائري الحديث ،ط3،1985م .

*شاعر الجزائر "محمد العيد" ط3 ،1984م .

*حكاية العشاق، (تحقيق)،ط2 1983م .

*القاضي الأديب : الشاذلي القسنطيني،ط2،1985 م .

*تجارب في الأدب والرحلة، 1984 م.

*شعار جزائرية(تحقيق) ،1988م.

ب - التاريخ:

*الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1،ط3،1983م .

*الحركة الوطنية الجزائرية ج2،ج3،ط3،1986م.

ـ الحاج عيفه، السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله، ص20.

[1] عسال نور الدين المرجع السابق، ص، 15.

محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ط3،1982م.

*حياة الأمير عبد القادر (ترجمة كتاب تشرشل)ط2،1982م .

*أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الجزء الأول ،ط2،1982م .

*أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الجزء الثاني ط1،1982م .

*الجزائر وأوربا (ترجمة كتاب جون وولف)1986م

*تاريخ العدواني(تحقيق) في التحضير .

*تاريخ الجزائر الثقافي في 9 أجزاء.

* شعوب وقوميات، 1985م

ج – دراسات وأبحاث عامة :

*منطلقات فكرية ،ط2،1982م.

*رائد التجديد الإسلامي :ابن العنابي ،ط2، (تحت الطبع) .

*رحلة ابن حمادوش الجزائري : لسان المقال ،تحقيق ، 1983م .

*الطبيب الرحالة ،ابن حمادوش الجزائري دراسة،1982م.

شيخ الإسلام :عبد الكريم الفكون،1986م.

منشور الهداية في كشف الحال من ادعى العلم المعلم والولاية لبد الكريم الفكون تحقيق م.

*أفكار جامحة ، 1988م .

*قضايا شائكة.

*la mantee du Nationalisme Algerie2ed 1985

*مسار(قلم يوميا

*هموم حضارية 1993م. [1]

لديه العديد من المقالات و المقابلات والتعليقات ونذكر منها على سبيل المثال :مقال الثورة الجزائرية 00في الفكر العربي الإسلامي(جوان 1987م)،وتعليق حول كتاب المحاكم

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص149.

الإسلامية والسلطة الاستعمارية في الجزائر لكريستو (جوان 1981م) والخوف من التاريخ الأسبوعي 4ماي 1990م جريدة الشعب، 14ماي 1989م، ج ريدة السلام 20يناير 1991م

المبحث الثاني:محمد الحربي

المطلب الأول:مولده ونشأته

ولد يوم 16 يونيو 1933 في العروش. درس في ثانوية فيليبفيل (سكيكدة). عمل مسؤولا للجنة الصحفية لفدرالية جبهة التحرير في فرنسا. ودعا إلى تأسيس الوداية العامة للعمال الجزائريين بفرنسا. وترك قيادة فيدرالية فرنسا المستقرة في ألمانيا، واستدعاه كريم بلقاسم، ثم سعد دحلب لاحقا، إلى ديوان وزارات خارجية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .وكان مكلفا بممثلية الجزائر الدبلوماسية في غينيا، وخبيرا في مفاوضات إيفيان الأولى. وبعد الاستقلال، عقب مراسيم التسيير الذاتي، دعم حكومة بن بلة. وعمل مديرا للصحيفة الأسبوعية الثورة الأفريقية. وهو أحد مؤسسي المعارضة السرية (منظمة المقاومة الشعبية) ضد انقلاب بومدين. وبعد فترة سجن قاسية، وإرساله إلى أدرار في الصحراء تحت المراقبة، تمكن من الهروب، وغادر الجزائر إلى فرنسا حيث يُدرس في جامعتي باريس 7 وباريس 8 (فينسين / سان دونيه.[1]).

عائلة محمد الحربي عائلة أعيان ومالكين. ويجدد الزواج بين أبناء العمومة العلاقات والصراعات أو الحساسيات الداخلية. عائلة الأب أقوى، متحدرة من قبيلة مخزن (قبيلة عسكرية في خدمة الإمبراطورية العثمانية) استقرت أولا في منطقة بوجي (بجاية)، وتبوأت مواقع ورتب سامية في النظام الاستعماري، وعملت على تحديث الاستثمار الزراعي. وتملك، فضلا عن الأرض، عقارات وضمان إدارة المال المورّث. وكان عمه الأكبر مستشارا ببلدية

[1]– شيحي فؤاد، الكتابة التاريخية عند محمد حربي بين الذاتية والموضوعية من خلال مذكراته، مجلة تاريخ العلوم، جامعة لونيسي، علي البليدة، مجلد 5ع3،العدد 13،جوان 2020، شوال 1441،السنة السادسة، ص 289.

العروش، وأشرك هذا الأخير ابن عمه وصهره بأعماله وضمن له الخلافة في البلدية ودعم وظيفته في المجلس العام. و سيصبح هذا الأخير، لاحقا، مندوبا في الجمعية الوطنية الجزائرية. وهؤلاء الأعيان مخلصون للشخصية السياسية لمنطقة قسطنطينية، الدكتور بنجلون الذي يقود فيدرالية المنتخبين، ويمارس الضغط على السلطات الفرنسية، ولكن بعيدا عن أي فكرة قطيعة أو لجوء إلى التحريض الشعبي[1] .

تنتمي الأم إلى عائلة أولياء صالحين، عائلة محلية أيضًا، آل كافي. طبعا كانت الوظائف الدينية تحظى باحترام وشرعية فائقة، لكن كانت مرتبة الأسر الدينية ثانوية في ذلك القرن. وكان ذلك أمر عائلة كافي لاسيما أن أملاكها العقارية وأعمالها التجارية أقل شأنا وأنها تنأى عن التعايش الاستعماري. ساهم جده من الأم، الشيخ سعيد كافي، تاجر أقمشة، في بناء مسجد العروش وأصبح أخوه، أي خال محمد حربى، إماماً للمسجد. ومن الذين سيلاقيهم محمد حربي في تونس إبان حرب التحرير العقيد في جبهة التحرر الوطني علي كافي، الذي تعلم في المدرسة الكتانية في قسطنطينية، تحت نفوذ حزب الشعب الجزائري، ثم في الزيتونة بتونس. آل كافي هم حزب المسجد، وآل حربي موالون لبن جلون، "المتطورون ."

محمد حربي بكر لإبراهيم حربي البكر هو أيضا، وسيبقى بامتياز " حربي الابن ."

تحيط الأم أطفالها، أولادا وبنات، بالرعاية. لكن محمد لديه مربية وترعاه عماته .إنه طفل قروي، يعرف الحيوانات، ويركب الخيل، ولكنه تربى في المنزل الكبير قبل أن يعيش في بلدة سكيكدة ثم في باريس. التحق بالمدرسة الفرنسية منذ سن السادسة، لكنه كان يتردد في الثامنة من عمره ، قبل المدرسة، في السادسة والنصف صباحا، على المدرسة القرآنية أولاً. وتابع، في سن التاسعة، دروس المدرسة الدينية، التي جعلته يكتشف، هو والصبية المسلمين، النسخة الإسلامية لتاريخ الجزائر. وحدها المدرسة الفرنسية مختلطة. وطالت

[1]- شيحي فؤاد، المرجع السابق، ص 289.

[1]زوينة بن عمارة، قراءة في كتاب المؤرخ الجزائري محمد حربي الموسوم بأرشيفات الثورة الجزائرية، جمع وتحقيق محمد حربي، مجلة عصورة الجديدة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، المجلد 12،العدد3،نوفمبر1444ه-2022م، ص145.

مجازر ماي 1945 بوجه خاص أفراد من أسرة كافي. طرد ابن عم محمد حربي، وهو أنجب تلميذ في الفصل، من المدرسة الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرة 8 مايو.

وبفعل رغبة والده التأكد من حصوله على الدبلوم الأول، والنادر الذي لا يزال يفتح باب الوظائف، حصل على شهادة الدراسات الأولية قبل الالتحاق بدراسات الآداب الكلاسيكية في كلية سكيكدة بداية الموسم الدراسي أكتوبر 1946. بدأ تعلم اللاتينية من كاهن القرية. "يجب أن تتخلص من وضع الفلاح" هكذا خاطبه والده متصرفا كرئيس للأسرة وكشقيق أكبر في هذه المرحلة الانتقالية العائلية. أصبح محمد حربي تلميذا داخليا بالمستوى الإعدادي. وصار لديه أولياء أمر فرنسيون خارج الداخلية، وبدأ اكتشاف كل من المدينة الأوروبية والأحياء العربية وارتياد دور السينما والمقاهي وصالونات الحلاقة التي تمثل أماكن محادثة واستعلام. وفي عام 1949، انتقلت الأسرة إلى سكيكدة.[1] .

كان عضوا بالكشفية الإسلامية كصبية آخرين بالثانوية سيصادفهم في تاريخه السياسي، ولم يتجاوز الخمسة عشر من عمره لما كان ضمن مجموعة تلاميذ حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وسيغدو مسؤولا لفرعها بالثانوية عام 1951 .ينضم تلاميذ الثانوي بأداء اليمين ولكنهم معفيون من القسم على القرآن .وآنذاك، "لم تكن الحدود بين ممارسي الشعائر وغير الممارسين أساسية"، كما أورد في مذكراته (2001). وغالبا ما تجلت نزعة الشكوكية لديه بابتسامته .وكان رفاقه يلقبونه بالهُبال. كان الدين، في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، سياسيا بالمقام الأول: كما الله، "الشعب واحد" وهو أيضا إله مطلق. ومنذ عام 1949، كان معلمه لمادة التاريخ بيار سويري Pierre Souyriالقادم من المركز الإمبريالي، والذي أدخله عالم النزاعات الدولية وحدثه بفعل تكوينه التروتسكي عن الحركة العمالية والنضالات الطبقية. وتجذرت رؤية التلميذ الفتي في اكتشاف الماركسية هذا. وقارب في المظاهرات

[1] ـ مولود قرين، محمد حربي في حياة تصدي وصمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5ع3،عدد 13، جوان 2020،شوال 1441، السنة السادسة، ص 211.

[1]زوينة بن عمارة، المرجع السابق، ص 146.

المناهضة للاستعمار وللعنصرية العامل النقابي برصيف الميناء محمد غاص* والزوجين جافريه Jaffré، المعلمين الشيوعيين في سكيكدة. ودعم معهما وبيار سويري مناضلي المنظمة الخاصة المعتقلين المضربين عن الطعام في سجن المدينة.

لكنه لم يستطع حضور وصول مصالي في أبريل العام 1952، إذ احتجزه والده في غرفته. لقد وضعه نشاطه السياسي على حدة داخل العائلة، لكن دون قطيعة، وحتى كلفه رسوبا في الباكالوريا. ولذا جرى إرساله، في مطلع الموسم الدراسي أكتوبر عام 1952، داخليا في ثانوية سانت بارب في باريس، داخلية النخبة تلك بالحي اللاتيني المعروفة جيدا لدى العائلات الجزائرية الكبيرة .

وإذ يكتشف باريس، تردد أولاً على مقر حركة انتصار الحريات الديمقراطية في منطقة سان سيڤران، وربما أكثر شارع سان ميشال رقم 115، مقر ومطعم جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين، حيث يتواجه الوطنيون والشيوعيون. انتصر الوطنيون، وبالتالي أنصار حركة انتصار الحريات الديمقراطية من الجانب الجزائري، بتحالف مع مناضلي حزب الدستور الجديد التونسي وحزب الاستقلال المغربي .وانتخب منذ نوفمبر 1952 عضوا بمكتب جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين. لن يصبح طالبًا حقًا إلا بعد البكالوريا في العام التالي باجتياز فترة تمهيد ثم مباشرة دراسات تاريخية. وبفضل إبطال ترشيح طالب وطني مغربي مر بالحزب الشيوعي، وجد محمد حربي نفسه أمينًا عامًا لفرع جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين في السنة الجامعية 1953-1954[1] .

اشتدت النزاعات في الساحة السياسية الطلابية بتشكيل اتحاد الطلاب الجزائريين في باريس في ديسمبر العام 1953. وقد سبقت محاولة، في جامعة الجزائر، لإنشاء اتحاد وطني للطلاب الجزائريين على غرار الاتحاد العام للطلاب التونسيين .وهكذا اختفى توصيف الطلاب كمسلمين كما في جمعية طلاب شمال أفريقيا المسلمين ولاحقا الاتحاد العام للطلاب

[1]-عمار بوحوش: التاريخ السياسي من البداية الى غاية1962، د-ط، دار الغرب الاسلامي،لبنان،1997،ص214
محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، دار هومة، الجزائر، ص 105.

المسلمين الجزائريين. ضم الاتحاد الطلابي التونسي طلابًا تونسيين مسيحيين ويهود ولادينيين، حتى المتحدرين من عائلات مسماة أوروبية. أنهى طلبة حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمدينة الجزائر، بقيادة بلعيد عبد السلام، الذي يعرفه حربي منذ بداياتهما المشتركة في الكشفية الإسلامية، محاولة نزع الطائفية المدعومة بوجه خاص من الطلاب الشيوعيين.

وانتقل الصراع إلى باريس. لكن كان منسق الحركة هناك محمد يزيد*، الذكي للغاية، الذي أشرف أيضا على العلاقات مع أحزاب اليسار الفرنسي، الحزب الشيوعي الفرنسي وحتى الاتحاد العام للعمل CGT الذي أحدث لجنة لشمال إفريقيا .وقبِل نبذ أي مرجعية دينية، وعقد تحالفات تشمل الشيوعيين والانفتاح على النقاش الثقافي لصحيفة الطالب الجزائري .

ثمة تطابق مع توجه محمد حربي، لاسيما أنه يقترب من الماركسية ومن طلاب مناهضين للاستعمار سواء من الفرع الفرنسي للأممية العمالية، (ميشيل روكار وجيرارد بيلورجي) أو من الحزب الشيوعي الفرنسي. وقدم في فبراير العام 1953 المسألة الجزائرية أمام حلقة لينين، والتقى دانيال غيران الذي وجهه لقراءة كراسات دار نشر سبارتاكوس الثورية اللاسلطوية واللوكسمبورغية.[1] .

كان رفاقه الأقربون، رغم اعتبارهم قراءاته غير أرثوذكسية، شيوعيين شباب في لجنة مناهضة الاستعمار، منهم جزائريون، أمثال أندريه أكون*، وجان كلود ملكي* من أسر يهودية أو عبد العزيز بن ميلود* وأحمد إينال* من تلمسان .لذا أصبح محمد حربي مشتبها بالشيوعية إن لم يكن بالعمل سرا لصالح الحزب الشيوعي الفرنسي وموسكو. وستستمر هذه الريبة السياسية وتتحول بسرعة، بفعل نزعة معادية للشيوعية، إلى عداوة .

طغى التحريض السياسي أبعد من العقبات المعترضة شابا حرا. وفي صيف العام 1953، أخبرته صديقته جيلبرت بانيون أنها حامل. وضعت ابنه الأول، أمير، في مطلع العام 1954 (تم إعلان الزواج عام 1957). كان هذا العام، 1954، قاسيا جدا، ماديًا

[1]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 107.

ومعنويا، لما احتدت آثار أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وفشل مؤتمر ديمقراطي وانفصال مؤيدي مصالي (مؤتمر هورنو) عن مؤيدي اللجنة المركزية، أو أنصار المركزية (مؤتمر بيلكورت في الجزائر). نأيا بنفسه عن عبادة الشخصية، انحاز محمد حربي إلى أنصار المركزية، مع بقاء أصداء لديه من التزام "محايدي" اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ومبادرات محمد بوضياف لتعجيل إنهاء الأزمة بإطلاق الانتفاضة. وفي صيف العام 1954، أعاد الوصل بقواعد الحركة الوطنية في سكيكدة ونواحيها. ولما ذهب إلى القاهرة، طلب منه محمد يزيد أن يكون متأهبا .

وكان له في الوسط الطلابي بباريس أن يؤمن انتقال فرع فدرالية حركة انتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا إلى ضم سري لأفراد ومجموعات صغيرة إلى فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا .وتعارض مرة أخرى،على صعيدين، مع بلعيد عبد السلام. إذ يطيل هذا الأخير، العضو باللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، أمد الانتظارية بوجه الكفاح المسلح المنطلق، فيما استبعد محمد حربي توسلات مراد الطربوش الذي ترأس فدرالية جبهة التحرير الوطني. وجرى تكليفه بمهام الاتصال، المخيبة للآمال غالبا، مع مسؤولي الفرع الفرنسي للأممية العمالية والحزب الشيوعي الفرنسي [1].وحافظ على صدور نشرة العمل الجزائري *L'Action algérienne*، رغم حدة الخلاف الجديد حول الطبيعة الإسلامية للجمعية الطلابية. في باريس جرى هذه المرة إعلان الاتحاد العام للطلاب الجزائريين (أسقطت عنه صفة المسلم) الذي يجمع الوطنيين التقدميين من الأحزاب الوطنية أو المستقلة والشيوعيين المناهضين للاستعمار. وسيعقد مؤتمران في نهاية يوليو 1955. قام طلاب مدينة الجزائر الشيوعيون، كي يبرزوا تخلصهم من وصاية الحزب الشيوعي الفرنسي، حتى غير المباشرة، بالتصويت لصالح الاتحاد العام للطلاب المسلمين الجزائريين .ففاز بلعيد عبد السلام. ومنذ قطيعة العام 1945 في مواقف الحزبين الشيوعيين الفرنسي والجزائري، باتت مرجعية الإسلام خط فصل. "كان مستقبل الجزائريين من كل الأصول يتوقف على الكيفية

[1] مسعودة كواتي، قراءة في كتاب محمد حربي حياة واقفه، جامعة الجزائر، ص 20

التي يحدد بها كل واحد المجموعة السياسية"، هذا هو الدرس الذي استخلصه محمد حربي في مذكراته (2001). يحوم الشك بشكل رئيس حول الشيوعيين اليهود أو التقدميين الأوربيين حاملي مثال الجزائر الجزائرية. بعد انقضاء وقف التنفيذ، أصبح محمد حربي مبحوثا عنه، فبدأت الحياة السرية لمناضل جبهة التحرير الوطني. وجد له الصديق الشيوعي القادم من قسطنطينية، جان كلود ملكي Jean Claude Melki، بهوية زائفة، غرفة، ويسرت له أسرة ملكي الحياة، فيما أفلت أخوه الفتي محمود من القمع الاستعماري وتمكن، عبر نقابة الاتحاد العام للعمل، من إيجاد عمل في مصنع رونو. وأعتقل أخوه الثاني نور الدين، مسؤول جبهة التحرير الوطني في إيزير l'Isère، عام 1958 ونُقل من معسكر لارزاك Larzac في فرنسا إلى معسكر سان لو Saint Leu في الجزائر[1] .

طيلة شهر في دخول أكتوبر 1955، عمل محمد حربي، بفضل اندريه آكون André Akoun، مولى داخلية بثانوية كولومييهCoulommiers ، جنوب باريس. لكن إصابة بسل الرئة أوقفت هذا العمل ونشاطه السياسي. تلقى علاجا في مصحة بوفمون Bouffémontفال دواز (Val d'Oise من نوفمبر 1955 إلى يونيو 1956، وبفعل ثراء مكتبات مصالح التعاضديات بالمؤلفات، ولا سيما تيقظ التيارات النقابية في التعليم، خاصة اتجاه المدرسة المتحررة، ذات توجه بين اللاسلطوية النقابية والتروتسكية، لم تنقص القراءات حول تاريخ الحركة العمالية العالمية وحول ماركسية اليسار الناقد لمركزية الدولة والحزب (روزا لوكسمبورغ، بانكوك، غورتر...) مكملة بتحاليل تبقرط النقابات والأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ثم الشيوعية (روبرتو ميشالس، راكوفسكي...) وكانت النقاشات النظرية تبث حيوية في الحلقة الماركسية، خاصة أن الحركة الشيوعية مهتزة بوقع المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ثم الحزب الفرنسي بفعل التصويت على السلطات الخاصة في الجزائر في مارس العام 1956، باسم الجزء (حرب تحرير) أو الكل (المعسكر الاشتراكي بوجه الولايات المتحدة الأمريكية). وكما سجل محمد حربي، إلى جانب الشيوعيين

[1] مسعودة كواتي، المرجع السابق، ص 21

الأرثوذكسيين وُلد نوع جديد، "شيوعيو التفكير السيئ". أما فيما يخصه، فكما يقول هو ذاته:" أنا الماركسي في حركة وطنية، كنت غالبا أسبح ضد التيار وسط فخاخ وشبهات من كل صنف.[1] ."

أتاحت الأشهر الأخيرة في المصحة أن يستأنف، في أوقات متقطعة، النشاط السري في باريس. وفي أغسطس 1956، انضم إلى لجنة الصحافة والتواصل في فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني بقيادة الطيب بولحروف، المتسامح جدا، ثم محمد البجاوي، المنفتح، وربما بإفراط؛ ثم شارك في أمانة اللجنة الفدرالية .وبموافقة البجاوي، بدا الحل المختلط لمسألة الجالية المهاجرة، الذي سيتمثل في 1957 في خلق الودادية العامة للجزائريين في فرنسا (AGTA).وفيما كانت النزاعات والاعتداءات والإعدامات تعيث فسادا بين الحركة الوطنية الجزائرية وجبهة التحرير الوطني في المناطق العمالية و في باريس، بدل غرس الاتحاد العام لعمال الجزائر في فرنسا بوجه النقابة المصالية الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين، تتيح الودادية الانخراط المزدوج، في جبهة التحرير الوطني وفي الاتحاد العام للعمل (المسؤول الجزائري هو سعيد بلواشراني، المسمى عمر) أو بشكل ثانوي إلى الكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين CFTC[رجل الصلة هو بوديسة صافي]. بهذا النحو ضمنت جبهة التحرير الوطني لنفسها قواعد الجالية المهاجرة العمالية المرتبطة بالاتحاد العام للعمل .وبما أن الجالية تتجدد بعمال شباب، وحدها نويات قديمة لكنها مدربة تبقى مؤطرة من قبل الحركة الوطنية الجزائرية في وفاء لمصالي .

وكانت الأمانة الفيدرالية، المستقرة غالبا في شقة أستاذ الفلسفة فرانسوا شاتليه François Chatelet، تؤمن صدور جريدة المقاومة الجزائرية (طبعة باريس) التي تنشر أيضا نشرات في دفاتر مطبوعة بآلة رونيو. بعد التصويت على السلطات الخاصة، تطور الحزب الشيوعي بمشقة بالتخلي عن صيغة الاتحاد الفرنسي – تخل شكلي جدا حيث استمر

[1]- شال روبير،تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفورة، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1982،ص 205.

المنظور (مؤتمر يونيو 1956)- نحو اعتراف صريح بالواقع القومي الجزائري)انظر اسم جان دريش Jean Dresch(؛ وقد جرى تكليف الجغرافي مارسيل إغرتو Marcel Egretaud ، أحد صلات محمد حربي للوصول إلى آراء اللجنة الوطنية، بتبرير استمرارية الخط بإبراز أن تصور موريس توريز لأمة جزائرية في طور التشكل قد بلغ مداه في حقيقة هذا الواقع القومي الجزائري. (واقع الأمة الجزائرية، المنشورات الاجتماعية، باريس 1957). كان يجب، في نقاش اليسار المثقف، إعادة إرساء الحزب على قدميه. وعاد محمد حربي، بتعاون مع صديقه أندريه اكون الذي أصبح شيوعيا نقديا، إلى النقاش النظري الماركسي في نشرة مطبوعة بآلة رونيو لم تصدر سوى في فبراير 1958: الحزب الشيوعي الفرنسي والثورة الجزائرية (جبهة التحرير الوطني، وثائق، عدد1). يبدو أن هذه الوثيقة تعرض موقف فدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني؛ تصور أمة جزائرية تقدمية وذات ثقافة متعددة قريب جدا من الصيغة المدافع عنها بعد الأزمة البربرية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية من قبل كراسة موقعة باسم "الوطني) "انظر اسم صادق هجرس :(الجزائر الحرة ستحيا، والتي سيعيد محمد حربي طبعها في مجلته سؤال في العام 1987. لم تبق المكانة الأولى للمسألة البربرية، لكن النص يعبر عن موقف من مسألة "الأوربيين" ومسألة اليهود الذين يمكنهم اختيار المواطنة الجزائرية؛ ما يعني استحالة تعريف الأمة الجزائرية بالديانة الإسلامية .وتبرز الكراسة، باتجاه الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يغطي الحاجز الاستعماري الفاصل بين الأوربيين والمسلمين، أن الحركة الوطنية ترد على الاستعمار بنزعة مناهضة للاستعمار وللامبريالية يمكن بناؤها ماركسيا.[1] .

في أبريل العام 1958، غادر محمد حربي فرنسا، متخليا عن لجنة الصحافة، نحو ألمانيا (إكس لاشابيل ثم كولونيا) مكرها بأمر من عمر بوداود، الرئيس الجديد لفدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني الذي يزعم حماية قسم من الأنشطة في أوربا. وفعلا كد محمد حربي في تنسيق أشكال الدعم لنضال التحرر الجزائري الآتية من شبكات سرية أوربية، خاصة

[1]- محمد عباس، المرجع السابق، ص106.

المجموعات التروتسكية في بلجيكا وألمانيا؛ ولا شك أن أقوى دعم، نشاطا واستمرارا، ليس ماليا وحسب، بل حتى بالسلاح لدرجة إنشاء معمل سلاح بالمغرب، هو دعم ميشال رابتيس Michel Raptis (بابلو). وكانت المبادلات فكرية أيضا، وستتجدد العلاقة معه أثناء إطلاق التسيير الذاتي في 1963 بالجزائر. "مسكني هو المنفى"؛ كما يمكن للشك أن يطيل المسافات عند رؤية مواجهات السلطة وعنف الأساليب القاتل. وفيما يتربى أبناؤه(3 أولاد) عند جديهم في سكيكدة، استند محمد حربي على رفيقته التي تسهر على ابنته منى، جنيت ريغي Djenett Reguiتونسية المولد لكنها كبرت في چلما .Guelma تمت القطيعة مع قيادة فرنسا لفيدرالية جبهة التحرير الوطني صيف 1958 بعد العلم بإعدام عبان رمضان الذي قيل حتئذ انه مات في المعركة. قبل محمد حربي منحة دراسية بجامعة جنيف؛ وفي سبتمبر 1958 تسجل في السنة الثانية علوم اقتصادية .

في أبريل 1959، اقترح عليه محمد يزيد، وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية دخول حكومته. وعند وصوله إلى تونس جره كريم بلقاسم إلى وزارة القوات المسلحة ليشغل منصب مدير الديوان المدني، وهو ديوان شبحي قياسا بالديوان العسكري للقائد إيدير . وبلغ تنافس الجماعات مداه، وكان المقصود لدى كريم، الذي شق عليه تولي رئاسة الحكومة، تعويض الوسم القبايلي بحضور مثقف مدني مرتبط بالحركة الوطنية العربية وقريب فضلا عن ذلك للعقيد علي كافي الموجود أيضا في تونس.[1] وكانت كل مجموعة وكل حلقة زبائن تدور حول نفسها فيما تتعزز قوة هيئة أركان جيش الحدود. وما لاحظه محمد حربي سيصبح مادة أشغاله مؤرخا حول تشكل أجهزة الدولة–جبهة التحرير الوطني التي ستسيطر عليها الدولة العسكرية. المراقبة البوليسية كلية الحضور؛ محمد حربي مهدد بمجلس تأديبي. ومن حسن الحظ أن بوسعه أن يكون نشيطا من تونس إلى القاهرة (بمكتب بلدان الشرق) في المجال الدولي، لأن كريم بلقاسم أصبح وزير الشؤون الخارجية. كما عاد

[1]نعيمة بولرباح، المرجع السابق، ص 45.

[1] شيحي فؤاد، المرجع السابق، ص 290

مع المهدي بنبركة، ساعة خلق موريتانيا (1959)، إلى مشروع حل مغاربي لمسألة الصحراء والحدود. وفي أُوار النقاشات الماركسية في تونس، تعارض مع فرانز فانون الذي كان يبخس قدر الحركة العمالية في نقده للأحزاب الشيوعية والأرثوذكسية السوفييتية، جاعلا من عنف الفلاحين قوة الثورة الأولى والحقيقية باسم معذبي الأرض. ما يراه محمد حربي هو الترقية في الأجهزة من قبل فئة مثقفين، برجوازية صغيرة غالبا، ستنتقل من التأطير النقابي والسياسي إلى الدولة البيروقراطية. وإن كان قد أبعد إلى غينيا في مطلع العام 1961 رئيسا لبعثة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فقد استدعي كخبير في مفاوضات إيفيان الأولى(مايو–يونيو 1961). ثم انتقل إلى ديوان سعد دحلاب بالشؤون الخارجية الذي قاد النقاشات مع حكومة ديغول. وتفاديا للتسبب في تعارضات، عمل بصفة منسق و ليس كاتب عام الوزارة.

محمد حربي هو بهذا النحو الملاحظ المباشر للنزاعات حول السلطة منذ وقف إطلاق النار في مارس 1962 حتى الاستقلال؛ شارك في صياغة برنامج طرابلس، المصادق عليه بإجماع في مؤتمر جبهة التحرير الوطني كي يصبح بأفضل نحو حبرا على ورق .دخل الجزائر يوم الاستقلال 3 يوليو، لكنه ظل أولا يترقب توجه حكومة بن بلة؛ وشُطب اسمه من قائمة المرشحين للجمعية الوطنية. ولم يساند حكومة بن بلة سوى عند التزامها بالإصلاح الزراعي والتسيير الذاتي (مراسيم مارس (1963، ودافع عن الاختيار الاشتراكي لجبهة التحرير الوطني سواء في إدارة جريدة الثورة الافريقية الأسبوعية أو بالموافقة على ميثاق الجزائر(1964) ثم إعادة توجيه الاتحاد العام للعمال الجزائريين (مؤتمر ربيع 1965). وقد أوقف انقلاب 19 يونيو 1965 هذا التحول. وكان محمد حربي أحد مؤسسي منظمة المقاومة الشعبية التي جمعت في السرية يسار جبهة التحرير الوطني وأنشط الشيوعيين. اعتقل في سبتمبر 1965، وشهد أسوأ معسكرات الاعتقال في لامبيز وعنابة بعد إضراب عن الطعام، وفي دريان Dréanرفقة أحمد عباد ومراد لمودي ووليام سبورتيس لفترة، ومدة طويلة رفقة بشير الحاج علي وحسين زهوان. وفي مايو 1968 أرسل للإقامة المحروسة في

أدرار في قلب الصحراء، فر في 1970 ولجأ إلى فرنسا ليتكرس للتعليم وبنحو أكبر للكتابة و للشهادة حول تاريخ كفاح التحرر الجزائري.[1] .

المطلب الثاني:مساره التعليمي

التحق محمد حربي وهو في سن السادسة بالمدرسة الابتدائية الفرنسية المختلطة بالحروش حيث كانت مكانه الأول لبداية تمرنه الاجتماعي واكتشافه المجتمع الجزائري في تنوعه العميق ،ولما بلغ سن الثامنة أخذه جده السعيد كافي للمدرسة القرآنية اين لقنه اللغة العربية وتفسير القرآن والسنة وتاريخ الإسلام ورغم استئنافه لتعلم اللغة العربية في مرحلة الثانوية إلا أن مستواه بقي محدودا نتيجة لعدم وجود أساتذة أكفاء حسب تعبيره مفضلا التعليم الفرنسي على التعليم العربي الحر نتيجة لعدة اعتبارات تتأقلم مع توجهه الإيديولوجي ،وفي سنة 1942التحق التلميذ محمد حربي بالمدرسة العربية وبها تلقى أصول التاريخ و جغرافيا الجزائر والعالم الإسلامي عند معلمه يحياوي بشير ،وفي هذا الصدد يقول محمد حربي "استمريت في ذلك لمدة سنة وأثناء ذلك ترددت على المسجد ،وحضور دروس حول العقيدة وسيكون هذا التعليم الذي غذته العلاقة الدافئة التي عرفتها في الكشافة حاسما في اختياري المستقبلية ،ومن تلك الفترة أصبحت الدروس المقدمة في المدرسة الفرنسية في تاريخ الجزائر تنزلق مثلما ينزلق الماء على ريش الإوز ،وقد كان لمعلمته السيدة شاباص أثر أخر في تكوينه الفكري وقد لخص ذلك في قوله "كانت المعلمة شاباص تجسد في عيني أكثر من أي شخص آخر هذا الدور الذي تلعبه المدرسة الابتدائية ،علمتني القراءة وجعلتني أكتشف العديد من الكتب وبفضلها لجأت إلى عالم آخر لا علاقة له بعالمي اليومي فكنت أراوح بين عالمين أحدهما مثالي والآخر واقعي ،فقد نجحت السيدة شاباص في تحطيم كل الخرافات بطريقة نبيهة جدا وأصبحت أعبر عن أفكاري بحرية والميل والشجاعة لقول الحقيقة والقناعة بأن الطبيعة يمكن تطويعها بالعمل " ليلتحق بعد تخرجه من المدرسة الأهلية بإعدادية

[1]- شتيحي فؤاد، المرجع السابق، ص 290.
زوينة بن عمارة، المرجع السابق، ص49.

دومنيك لوتشياني بسكيكدة سنة 1945.[1] وخلال تعليمه قرأ حربي محمد العديد من المؤلفات من بينها كتابات جيل فيرن ميشال ستروغروف ألكسندر ديما وركمان وشاتيون وبروسبي ميرمي فتحت أمامه الآفاق ووجد فيها وصفا قريبا من عالمه وحول هذا يضيف محمد حربي "علمتني المدرسة التساؤل والشك والتميز بين الدين والأخلاق والطاعة والخضوع وبين الفضل والحق ؛فجعلت مني واعيا مزدوجا بنيويا " كما كان لنشاطه الكشفي هو الآخر دور في تحديد المسار السياسي لمحمد حربي وفي هذا الصدد يقول "كانت المدرسة التي أدخلني بها جدي السعيد كافي تستهويني أقل من الكشافة نظرا لما كانت تنظمه من خرجات في الهواء الطلق وبمناقشاتها وتعلم الأغاني الوطنية مع عبد الرحمان كربوش الذي عينني مسؤولا على ستة أطفال وبها تعلمنا قصيدة شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب إلى جانب الشيد الذي ألفه مفدي زكريا حول نجم شمال افريقيا كما كان المناضل العربي دماغ العتروس يقوم أحيانا بتحفيظنا للأغاني الوطنية وقد أخذت على عبد الرحمان حربوش بعض المعطيات عن رواد الإصلاح في القرن التاسع عشر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وأخذت عليه كذلك بعض المعلومات حول الاختلاف بين الديانات خاصة المسيحية والإسلام، وبالكشافة تعلمت آيات قرآنية و الأحاديث ،وقد حاولت المشاركة معها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في 8ماي 1945 في مظاهرات التي نظمها حزب الشعب لكن اعتراض المعلمة شاباص حال دون ذلك[2]"

وبخصوص العوامل التي جعلته ينفتح على عالم الماركسية فيقول حربي "لقد كانت كتابات الأستاذ بير صاوري مدرس التاريخ حول الثورة الصينية بجريدة "اشتراكية ام بربرية " بالثانوية هي من فتحت فكري على الماركسية ، إضافة لقراءتي العديد من المؤلفات منها كتاب لينين المعنون ب "ما العمل" وكتاب "عصر المنظمين" لجيمس برينهام وحضوري للمؤتمرات الخاصة بالطلبة الاشتراكيين بليون وتبادل النقاشات مع الطلبة المتعلقين

[1]

[2] مسعودة كواتي، المرجع السابق، ص21.

بالماركسية والذين منحوه كتبا حول الأممية الأولى لجيمس غيوم ومذكرات فيكتور سيرج والثورة المجهولة لفولتين وبخصوص هذا يقول محمد حربي :"لقد اكتشفت بفضل الطالب دانيال غيران التاريخ الثري للأممية الأولى ودرست نظرية الثورة الدائمة وأطروحات الاشتراكية والبربرية حول الثورة الروسية لسنة 1917م واكتشفت الأدبيات الوافرة لروني لوفافر المعنون بمنشورات سبارتاكييس" وخلال تواجده بالمصحة الاستشفائية بباريس أثناء العلاج من داء السل تعمق حربي أكثر في الفكر الماركسي ونهل من مختلف كتابات رواده ومنظريه والتي رسمت توجهه الإيديولوجي للانفتاح على الماركسية.[1]

المطلب الثالث:نشاطه السياسي وانتاجه العلمي

رغم أن الساحة السياسة بالحروش لم تكن مفتوحة للتنافس في تلك الفترة حيث كان الرهان الحقيقي يكمن في القدرة التي يملكها الفرد من أجل كسب التأييد الشعبي وقد كانت لشخصية عم والد محمد حربي السيد أحمد حربي نفوذا عشائريا وسياسيا استفاد منه الجميع خاصة بعد ارتقائه فوق عامة الناس بفضل ثرائه وإتقانه للغة العربية والفرنسية الشيء الذي أهله ليصبح مستشارا بلديا في الفترة الممتدة من 1908الى 1936 والتي كانت فيها الهيئة الانتخابية المسلمة تضم ملاك الأراضي والتجار دافعي الضرائب، والمتقاعدين المدنيين والعسكريين ،إلى جانب ذلك تولى السيد أحمد حربي رفقة الطيب بوقادوم الإشراف على سجل دافعي الضرائب الخاصة بالمسلمين وتظلماتهم إضافة الى إعداد قوائم إغاثة "الأهالي" وقد اشتد التنافس بين العائلات خاصة بين عائلة بوقادوم وبوزيد إلا أن السيد أحمد حربي استطاع ضمان منصبه استنادا للدفاع عن قيم اللغة والدين وبناء المساجد ،واستخدام المال والحظوة والخدمات لكسب الولاءات، ونتيجة لذلك

جعل من ابن عمه حواس مساعدا له ورئيسا لجماعة الحروش ليتقلد منصب المستشار البلدي سنة 1935 فمستشارا عاما سنة 1937 لفلي بفيل ، مقتفيا أثر فيدرالية المنتخبين

[1]- محمد صالح الجابري،الشاط العلمي والفكري،دار الحكمة،الجزائر،2007،ص96.

محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص 97.

[1]شتيحي فؤاد، المرجع السابق، ص290.

للدكتور بن جلول ،وبعد وفاة السيد أحمد حربي خلفه جد محمد حربي المدعو صالح حيث أصبح على رأس إدارة الشعائر الدينية للحروش ومستشارا بلديا في "غاسطونفيل" وعن مسألة النفوذ والمكانة العائلية المرموقة يقول محمد حربي "ولإنهاء وصف جغرافية وسطي العائلي أضيف أنني أنتمي لسلالتين الأولى ارتقت اجتماعيا واكتسبت سلطة اقتصادية أساسها امتلاك أرض زراعية كبيرة وملك عقاري هام في الحروش وسكيكدة ،وقد مثلت في فترة الأربعينيات أغنى العائلات وأكثرها تجهيزا بالمعدات الحديثة ؛أما الثانية التي انحدرت منها أمي فقد حافظت على نفوذها الديني وساهمت في حماية المنطقة ثقافيا عن طريق تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم وكان لذلك أهمية كبيرة في نظرها وكانت المرجعية الدينية بالنسبة إليها هي أساس السلوك والأخلاق والسياسة"

المبحث الثالث:نشاطهم الثقافي من خلال الثورة 1954-1962

المطلب الأول:في الفترة 1954

يعتقد الناقدان محمد حربي أبو القاسم سعد الله أن السلوك المناسب للتشوية التاريخي هو دراسة الظاهرة التاريخية بعد تفكيكها إلى أجزاء، وحينذاك يمكن أن ننجز تاريخا، وندعي في الآن ذاته عدم وجود رغبة حقيقية لفعل ذلك. ثم ينسبان هذا الفعل للكاتب بن حمو، كما يصفان المؤلَّف بالعمل المتسرع، والذي راكم بفعل ذلك عددا من الأخطاء، هذا إلى جانب الأخطاء الشكلية المتمثلة خاصة في ذكر مراجع لم يطلع عليها المؤلف، وإغفال أخرى أساسية في الموضوع مما انجر عن ذلك عدم التناغم بين الإطار العام للتصور الذي انطلق منه الكتاب والهدف الذي وصل إليه، بالإضافة إلى ما ميز هذا المؤلف من اعتماد مرجعيات من الدرجة الثانية وشهادات مشكوك في صحتها. ويصلان إلى حكم عام وهو أن القراءة المتأنية لهذا المؤلف تكشف أن الكاتب لم يطلع على المراجع الأساسية على الرغم من ورود ذكر بعضها أحيانا في هوامش المؤلف.[1]

[1]- أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص240.

ترجمت القراءات المختلفة لمؤلف بن حمو حول تاريخ الحرب في الجزائر وجهات نظر مختلفة عما طرحه من قضايا من حيث الشكل (كالمرجعية المعتمدة، وقيمتها العلمية، وطريقة عرضها)والمضمون التاريخي وما اعتراه من تحريف وسطحية وتزييف أحيانا، بالإضافة إلى نقص الاحترافية التي عاقبها عليه حربي وميني. غير أن هذا النوع من القراءات التي تتخذ النص هدفا وحيدا لها رغم وجاهتها وعلمتها، فهي لا تكفي وحدها لمعرفة الأبعاد الحقيقية لهذا المؤلف، إذا لم يسلط الضوء على ما أحاط به من ضجة تندرج ضمن إطار إعلامي ، يدعو خفية وأحيانا بصورة مكشوفة وعلنية إلى إقامة حوار من شأنه إثارة موضوع إعادة الاعتبار للعلاقات الجزائرية–الفرنسية ضمن توجه عام يتوخى التقليل من شأن عقدة الرجل المتحضر ولكنها تريد تمرير روح الشوق والحنين اللذين يحركان طائفة من الفرنسيين الذين ولدوا بالجزائر، حيث تشجعهم الأوساط الباريسية من أجل الإعداد لإقحام الجزائر ضمن السوق المشتركة، والمطلع على الإعلام الفرنسي في هذه الأيام يدرك لا محالة التصور العام الذي تكرس الصحافة الباريسية مادتها الإعلامية لنشره. فعلى الرغم من الأهمية التي تكتسيها القراءات الماورائي– نصية، إلا أننا في هذه الورقة نفضل تقديم قراءة مشتركة لمؤرخين متمرسين، فهي قراءة تندرج ضمن القراءات النصية المتخصصة، تضع المؤلف على محك النقد التاريخي، بعدما رصدت المصادر الخفية التي شكلت مرجعيات بن حمو، والتأويلات المفترضة لكشف الأكذوبة الفرنسية حول الحرب التحريرية.[1]

لأسباب خاصة بالتاريخ، فإن النزعة الوطنية الجزائرية مأخوذة بشكل كبير من الشعبوية (يتحدث دائما المؤرخ حربي عن "النزعة الوطنية الشعبية"). و بدون الإطالة هنا في هذه المسألة، نشير إلى أن هذا الأمر راجع إلى عدد من المميزات المتعلقة بمقاربة التاريخ الوطني والطريقة التي يدرس بها.

قبل كل شيء، هناك علاقة بثقافة المجهول التي تطرقنا إليها، و التي اكتسبت في السرية ضمن الحركة الوطنية، المنظمة الخاصة وجبهة التحرير الوطني و الشبيبة من جهة، و من

[1] أبو القاسم سعد الله، الجدل الثقافي، دار المعارف، تونس، 1993،ص148.

جهة أخري علاقة بالأصل، حيث قياديون معرضون للقمع والصراعات الداخلية التي تمثلت خاصة في القطيعة سنة 1954 مع "الأب المؤسس"، مصالي إضافة إلى رهانات السلطة خلال الحرب و بعد الاستقلال. [1]

[1] أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، المرجع السابق، ص241

الفصل الثاني:

التعليم والمؤسسات الثقافية من خلال كتابات

محمد حربي وأبو القاسم سعد الله

المبحث الأول:المؤسسات التعليمية

المطلب الأول:التعليم العربي أثناء الثورة

ينطلق التعليم من تقاليد الجزائريين الراسخة التي تعود إلى عصر الحضارة وازدهار العلوم والفنون أيام الدويلات الإسلامية التي ظهرت بها وأفرجت الكثير من العلماء والمؤلفات، فهي تقاليد تحترم الإنسان المتعلم وتعز وتجل العلماء وتقدس العم وتوفر أسباب النجاح والظروف اللائقة، يقول أبو القاسم سعد لله: "أن الاهتمام بالتعليم من قبل كانت غائبة خاصة الجنود الإنكشاريين وبعض رجال الدولة كانوا عزابا من دون أطفال فلم يتحمسوا لقضية العليم، كما أن أغلبهم حديثي العهد بالإسلام بالإضافة إلى سوء الأوضاع السياسية والمواجهات العسكرية ضد المسيحيين الإسبان، لكن إهمال العثمانيين للتعليم لم تفرط الأسر الجزائرية في التعلم وحملت أعباءه ،فقد حرصوا على تعليم وتحفيظ أبنائهم للقرآن، الذي كان أساس التعليم والدين.

أحيانا تغير مجرى حياة الطالب وتؤثر على مستقبله.كانت ميزة الدروس في التعليم الثانوي)والعالي أيضا (هي الشرح والإملاء. فقد كان لكل مدرس مسمع يقرأ له النص أو جزءا من الكتاب المدروس، ثم يأخذ المدرس في شرح المسألة وتوضيحها والاستشهاد لها من محفوظه ومعقوله أو من)المنقول والمعقول(، وقد لا ينهي المدرس المسألة في نفس الجلسة، فإن ميزة المدرس الناجح هي الخوض في الجزئية الواحدة عدة مرات ومن عدة وجوه، وكلما أطال المدرس في المسألة وأفاض فيها كلما كان ذلك من ميزات نجاحه، وهو يختم درسه في العادة بإملاء خلاصات على الطلاب فينسخونها بحذق وعناية كما أن الطلاب أنفسهم يسجلون الدرس كله إذا كان المدرس واسع العلم غير متقيد بالمنقول والمسموع من المسائل، فإن الطلاب في هذه الحالة يصبحون حريصين على ألا تفوتهم شاردة ولا واردة من درس شيخهم. وبذلك يسهمون بدورهم في حركة التأليف التي كانت ممدوحة حينئذ.[1]

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص50

كما أن الشيخ كان يسهم في حركة التدوين بوضع شروح على المسائل التي عالجها لطلابه أو يضع حواشي وتقاييد وتعاليق، بعضها عميق ومفيد تستفيد منه الأجيال اللاحقة، وبعضها كان مجرد تكرار لما سبقه أو اختصار للمطولات، وعلى كل حال فإن بعض التآليف المنسوبة إلى عدد من المدرسين والتي سنعالجها في الجزء الثاني كانت لا تخرج عن هذه الخاصية، ونعني بها الإملاءات والشروح والحواشي ونحوها، كما أن بعض المدرسين كانوا لا يهتمون بوضع الشروح والإسهام في حركة التأليف وتدوين العلم، أما مكان الدرس فأغلبه الجامع، كما عرفنا، وكان بعض المدرسين لا يتقيدون بمكان ولا حالة، فقد ثبت أن بعضهم كان يدرس وهو ماش إلى حقله أو هو صاعد إلى الصومعة للأذان، كما أن المسمع والطالب الجاد

وفي خلاصة لما سبق يمكننا القول أنه رغم الجمود الثقافي والركود الذي أصاب التعليم إلا أن مشعل التعليم حمل من طرف الأفراد وسكان المجتمع ولمع فيه بعض العلماء ورجال الدين والذين ساهموا بدورهم في انتشار التعليم والنهوض بالثقافة وبعث الحياة فيها مرة أخرى، ورغم أن بعض الحكام كان همهم الوحيد هو القرصنة ولكسب الموارد المالية والاستفادة منها لصالحهم الشخصية والجهاد البحري لمواجهة العدو إلا أنه لا يمكن نكران أهمية وجودهم في الجزائر وما قاموا به من مجهودات في السنوات الأخيرة في الجانب الثقافي، فقد شهد التعليم تطورا يعود سببه إلى اهتمام بعض الدايات بالعلماء والمؤسسات الثقافية من خلال بناء المدارس والاهتمام بالمعلمين ورجال الدين وحركة التعليم، وذلك لكسب ثقة العلماء والمرابطين والسكان لأن أهل الجزائر كانوا يثقون بهم أكثر من الحكام وبالتالي حاولوا الالتفات لهم وكسبهم لصفهم لغرض الأمن الداخلي والتحكم بالسكان وغضبهم والقضاء على الثورات الداخلية التي قامت بسبب ظلم الرجال السياسيين والحكام والضرائب التي كانت تفرض على السكان، ومن أبرز المؤسسات الثقافية التي حظيت بالاهتمام والعناية .

المطلب الثاني:التعليم الرسمي

تعتبر المدارس من أهم المنشآت والمؤسسات الثقافية والعلمية ، وقد عرفها أبوراس الناصري على أنها المكان الذي تلقى فيه الدروس، كما تم إنشائها وبنائها بهدف دراسة العم وتعليمه وتعلمه. [1]

ظهرت المدارس أول مرة في أواخر القرن الرابع هجري وأول من بنى المدار أبو علي الحسن التعليم في المدارس القرآنية والمساجد مدخل حالة التعليم العربي الإسلامي غداة الاحتلال التعليم في المدارس القرآنية التعليم في المساجد بعض أعيان المدرسين في العاصمة التدريس بإقليم الوسط (غير العاصمة) مدرسو المساجد في إقليم وهران مدرسو المساجد في مدينة قسنطينة مدرسو المساجد في إقليم قسنطينة والجنوب المرتبات والتلاميذ والبرامج التعليم في الزوايا والمدارس الحرة التعليم في الزوايا زوايا الجنوب زاوية طولقة زاوية الخنقة زاوية الهامل الزاوية التجانية زاوية قصر البخاري زوايا أخرى المدارس الحرة معهد بني يسقن وشيخه أطفيش الفصل الثالث التعليم الفرنسي والمزدوج مدخل آراء حول تعليم الجزائريين التعليم الفرنسي نشأة المدرسة الابتدائية الفرنسية حلقات اللغة العربية مدخل إلى التعليم المزدوج المدرسة الابتدائية المزدوجة المدارس الشرعية الثلاث المعاهد (الكوليجات) العربية – الفرنسية مدرسة ترشيح المعلمين (النورمال) البرنامج والميزانية التعليم المهني حول تعليم المرأة والفنون التقليدية. .بن علي بن إسحاق ويعرفها كالكارت: أنها عبارة عن بنايات مربعة [2].

والمدارس من المؤسسات الثقافية تمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية وإنشاء المدارس يعد في حد ذاته تطورا في الحياة الثقافية والتعليمية، كما أن الجزائر عرفت هذا النوع من المؤسسات الثقافية منذ العصور الوسطى ثم بتواصل

[1]- المرجع نفسه، ص 52

[2] - عزة حسين، التعليم العربي في الجزائر إبان ثورة التحرير 1954-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، 2012،ص 45.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائرالثقافي، ج10،المرجع السابق، ص 54

انتشارها في العهد العثماني، والأوروبيون الذين زاروا الجزائر انبهروا لكثرتها وانتشارها في القرى حتى بين أهل البادية والجبال النائية.

كانت المدارس في الجزائر منتشرة عبر جميع المدن والأرياف سواء في الجزائر أو تلمسان أو قسنطينة، وهي تسير من موارد الأوقاف ،فالمدارس في هذه الفترة كانت على نطاق واسع في القطر الجزائري، فالمدارس الابتدائية لا يكاد يخلو منها حي أو قرية أو ريف حتى في المناطق الجبلية والأماكن النائية كانت تحتوي على بعض المدارس. [1]

كما أن المدارس كان لها نظام داخلي يساعد التلاميذ على التكاليف والنفقات والمأوى والملبس فساهمت هذه المساعدات على نشر الثقافة في الريف مما أحدث نوعا من التوازن بين الريف والمدينة، ورغم ذلك كان التعلم في الأرياف أقل نسبة من المدن، ويذكر أن مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني وجد بها حوالي 100 مدرسة ابتدائية وغير ابتدائية، ومن بين هذه المدارس (المدرسة القشاشية بالعاصمة) و(المحمدية بمعسكر)، أما قسنطينة فقد عرفت إشعاعا ثقافيا خصوصا في عهد صالح باي الذي أسس (المدرسة الكتانية) في عام 1990هـ/1776م، وقد بلغ عدد المدارس في قسنطينة 90 مدرسة، أما بالنسبة لمدينة تلمسان فد كانت تحتوي على خمس مدارس ثانوية وذكر الفرنسيون بعد احتلال تلمسان أنهم وجدوا بها حوالي 50 مدرسة ابتدائية وثانويتين وهما (مدرسة الإمام) و(مدرسة الجامع الكبير) ، وهناك مدارس خاصة كانت تهتم بالعلوم الدينية وتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره منها مدرسة الخنقة وأسسها محمد بن ناصر، وكذلك مدرسة مازونة التي أنشئت ، ولهذه المدرسة أهمية كبيرة في الغرب الجزائري وقد أخذناها نموذجا وتوسعنا فيها. [2]

المطلب الثالث:المؤسسات الثقافية

[1] ابو القاسم سعدالله، تاريخالجزائرالثقافي،المرجع السابق، ص 55.

[1]- عزة حسين، المرجع السابق، ص 45.

[2]-

لقد تعددت المؤسسات الثقافية بالجزائر واختلفت مشاربها وأدوارها حسب اختصاص كل واحدة منها، لكن بمجملها أعطتنا تلك الصورة البارزة لما عرفه النشاط الثقافي بالجزائر، ومن أجل توضيح هذا المحور عرضنا لمحة عن بالمؤسسات الثقافية المنتشرة بالجزائر، وقد كان لهذه المرافق الثقافية أدوار هامة في المجتمع.

ومع ذلك فقد وجدنا في الجزائر تراثا ثقافيا كبيرا يستدعي الاهتمام والعناية به، لهذا قمنا بغطاء دراسة وصورة عن هذه المؤسسات .

المبحث الثاني:نشاط الزوايا ودورها في الثورة

المطلب الأول:الزوايا نشأتها وتاريخها

أ–لغة: مصدرها من زوى بفتح الزاي والواو، وزوى المشي زويه وزويا فالزوى معناه نحاه فتنحى، وزاوه أي قبضه، وزوية المشي جمعته وقبضته.[1]

والزوايا جمع زاوية وهي مأخوذة من فعل زوي وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون ،ولعلّ حفظ الزاوية في الأصل مأخوذ من الانزواء بقصد العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية.

والزاوية في الأصل ركن البناء والزاوية من البناء ركنه لأنّها جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين.

– اصطلاحا: فالزاوية عبارة عن بناية ذات طابع ديني يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف والتفرغ إلى العبادة وتعليم الموحدين مختلف العلوم الشرعية النقلية وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة.

- ويراد بها مأوى المتصوفين والفقراء.

[1]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 55.

- وهي مدرسة دينية ودار مجانية تقوم بإيواء وإطعام رواد الزاوية من طلاب العلم والفقراء والغرباء والقادمين من الخارج.

- وكما قال ابن مرزوق التلمساني "والظاهر عندنا في المغرب هي المواضيع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام من القاصدين".

- وهي عبارة عن مجتمع متكون من مسجد ومدرسة أو ومعهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة والداخلين يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل.

والزاوية بيت أو مجموعة بيوت يبنيها بعض الفضلاء لإيواء الضيوف، وقراءة القرآن وذكر الله تعالى.[1]

فطلبة الزاوية هم العناصر المسيرة لها ويعملون على الحفاظ على قانونها ونظامها، وزمن قواعد الانتساب إليها والمسكن بها أن يدفع الطالب قدرا صغيرا من المال، ثم لا يدفع شيئا بعد ذلك إلا تطوعا ولو مكث فيها عمره كله، حيث كان الحظ الأوفر في عملية التنظيم وتسيير بطلبتها الذين يقومون على مبدأ الشورى وإشراك كل الأطراف.

المطلب الثاني: المساجد:

تعتبر المساجد من بيوت الله فوق الأرض فهي أماكن عبادة مقدمة أمرنا الله تعالى ورسوله بالحفاظ عليها والاعتناء بها لقوله صلى الله عليه وسلم: "من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله"، ويعتبر المسجد منارة العلم والحضارة ومكان العبادة وجمع المسلمين ومركزا أساسيا للحياة العلمية والدينية وهو قلب القرية وروح الحي في المدينة

[1] - عزة حسين، المرجع السابق، ص 47.

[1]- أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، المصدر السابق، ص247.

وقد تولت المساجد الوظيفتين الدينية والتعليمية معا، وغالبا ما تنسب المساجد إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين، وإلى الأحياء الواقعة بها كجامع باب الجزيرة وجامع سوق الغزل بقسنطينة، وجامع حي الرمان بتلمسان.

كان بناء المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى ولا دخل للدولة فيه، وإذا حصل وأن بنا أحد الحكام مسجدا فيكون من ماله الخاص، وهذا الفعل يعبر عن إحسانه وحبه للخير وليس عن واجبه السياسي. [1]

ويقول سيمون بفايف: "كانت المساجد تتميز عن بقية المباني الأخرى"، ومعظم الجوامع الأخرى كانت تحتوي على المحراب والمنبر والصومعة وقناديل الإضاءة والماء للوضوء، وتختلف الفرش من جامع لآخر وأيضا في حجم موظفيها، فبعضها كان كثير الموظفين حتى كان يتجاوز 60 موظفا، وبعضها كان يقوم عليه عدد لا يتجاوز أصابع باليد،

وعلى أية حال فإن أغلب الجوامع كان له من الموظفين، الوكيل والخطيب، والإمام والمدرس والمؤذن، والحزاب وبعض القراء.

أما وليام سبنسر فيصفها فيقول: "فقد انتظمت جيدا بحث أن كل واحد منفصلا عن غيره، فقد كان بوجد حوالي ثلاثة آلاف"، وقد أعجب الأوروبيون بهندسة البناء للمساجد في الجزائر، وقدر عدد المساجد حسب جون وولف بـ "100 مسجد" معظمها من الحجم الصغير، أما المساجد الفخمة فقد بناها عدد من رياس البحارة الذين حققوا نجاحا هائلا أما هايدو فيحدثنا أنه كان بالجزائر العاصمة آخر القرن (16م) 100 مسجدا، وديفل وثلاثة عشر مسجدا كبيرا ومائة وتسعون مسجدا صغيرا.

وما لوحظ هو الاختلاف القائم بين المساجد حيث كانت أنيقة وجيدة والخاصة بالأهالي (المالكية) والتي كانت متواضعة وغير معتنى بها وهذا ما أشار إليه الورتلاني لما وصفها قائلا: "فلا تكاد ترى مدائنهم مسجدا عظيما قد أحث بل ولا مهدما قد جدد ولا صبا قد أصلح بل لو سقط شيء من أكبر مساجدهم فأحسن أحوالهم فيه إن كان مبنيا برخام أن يعاد بآخر

1

ورخيص وإن كان مخصصا أن يعاد بالطين، بحيث تعد المسجد كأنه معرفة فقير هذي فيه كل من كان لون رقعة".

والتاريخ شاهد بأنه كان يوجد بالعاصمة قبل الاستيلاء الاستعماري 13 مسجدا كبيرا 109 مسجدا صغيرا، وتوجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة مبنية لها أئمة وخطباء. [1]

المطلب الثالث:دور الزوايا في الثورة التحريرية

أن الزوايا تعتبر الركائز المتينة في مقاومة المستعمر، الذي سعى لطمس المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية.

أنّ الزاوية كانت أهم محصن تعليمي في الجزائر ، نظرا لدورها الفعال على مستويات عدة. وعلى الرغم من الشهرة التي اتسمت بها وتعدّت حدود نطاقها الجغرافي إلا أنها لم تحظ بالنصيب الوافر من الاهتمام، من أجل إماطة اللثام عنها وتسليط الضوء على الجانب المظلم الذي يشوبها، والذي ربما قد يقلّل من شأنها في الدور الذي لعبته قديما والتي يجب أن تلعبه حديثا، من أجل ترسيخ الثوابت الوطنية والدينية في المجتمع.

وأضافت أنّ الزوايا أدّت رسالتها في تعليم أبناء الوطن، وموازاة مع ذلك كانت بمثابة الجمعية الخيرية بالمفهوم المعاصر، من خلال التكفل بالفقراء والغرباء والمساكين وإطعامهم، كما قامت بدور المحاكم تتم فيها عقود الزواج والطلاق، وكان حرص الناس شديدا على عدم اللجوء إلى السلطات الحاكمة إلا في الظروف القاهرة لفض المشاكل والنزاعات، كما كانت مركزا لدفع المواطنين للارتماء في أحضان الثورة وحمل السلاح دفاعا عن الأرض، الشرف والإسلام.

لم تعد مستقرة على حال معينة نظرا لضرب الحصار عليها، بهدف إضعاف مردودها الثقافي والديني لاقتناع المستعمر الفرنسي بأن تركها بدون مراقبة يشكل خطرا على سياسته

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، حبر على ورق، المصدر السابق، ص 247.

أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956،ص188.

[1]- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 57

الاستعمارية، واستطاعت الزوايا رغم كل وسائل القمع أن تحافظ على الإسلام واللغة العربية، والشخصية الجزائرية بكل خصائصها وتتصدى للمستعمر.

أنّ الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت تعج بالزوايا، في المدن والأرياف وفي الجبال والصحاري عاش معظم المتصوفة يبثون العقيدة ويلقنون أتباعهم الأذكار، ومبادئ الدين مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة والعبادة، بحيث أسس لهم مركز يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة[1]. ويتبرّع الناس لهذا المركز ويصبح اسم المتصوف «المرابط»، فإذا مات يدفن في الزاوية ويصير الضريح علامة على الزاوية ويرث الأبناء والأحفاد مكانته، وقد كان انتشار الزوايا واسعا لدرجة أن كل مدينة كبيرة كانت أو صغيرة لا تخلو من زاوية.

فإن الزوايا اعتمدت في التموين على التبرعات التي يقدّمها المحسنون من الأغنياء في شكل نقود وبضائع ومواد غذائية، الأوقاف المتمثلة في الأراضي الزراعية، حقول الأشجار المثمرة والغلال والحيوانات والمحلات التجارية والحمامات المعدنية في الأرياف، والتي تدر عليها بالأموال اللازمة لاحتياجاتها المختلفة، كالتغذية والإنارة والتنظيف والتبييض والتأثيث والصيانة والإنفاق على الطلبة، وتغطية أجور المشايخ العاملين بها. ومصدر آخر وهو أموال الزيارات التي يقدمها الزوار، على شكل نقود وبضائع ومواد غذائية متنوعة وألبسة . وبعد الاحتلال تعرّضت الزوايا إلى الهدم والإهمال والتحويل عن مهمتها، واغتصبت السلطات الفرنسية أوقافها، وبذلك حرمت الموظفين والعلماء والفقراء من حقوقهم المشروعة التي نصت عليها الأوقاف، بحيث تفطّنت الإدارة الاستعمارية إلى مدى أهمية الدور الذي

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، المصدر السابق، ص248.

[1] المصدر نفسه، ص248.

[1]أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 190

[1]- رشيدة رشدي، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العصر العثماني، مجلة المعيار، مج24، ع29، جامعة البويرة، الجزائر ،2020، ص281 –282.

تلعبه الزوايا في التأثير على عقلية أتباعها، وتحققت من كون معظم الثورات يقودها مرابطون وأن وجود هذه الزوايا سيظل مهددا ما لم تتخلّص من خطر المؤسسات الدينية، وضيقت مجال نشاطها وأنشأت مدارس فرنسية لسحب التلاميذ منها. عندئذ أبدت الحكومة الفرنسية اهتماما بالطرق الصوفية، وكلّفت عددا من الأخصائيين الفرنسيين بدراسة كل ما يتعلق بالجمعيات الدينية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بغرض معرفة كيفية القضاء على هذه الجمعيات.[1]

وفي هذا الإطار، أعطت السلطات الفرنسية الأمر بعمليات التجسس على كل نشاطات الزوايا وكل حركات الجهاد التي يمكن أن تقوم بها طريقة من الطرق الصوفية، وحتى يتسنى لها تحقيق ذلك لجأت الإدارة الاستعمارية إلى توظيف بعض الشيوخ الذين رضوا بالتعامل معها، فجعلتهم يستفيدون من الخدمات الاجتماعية والألقاب والأوسمة الشرفية ومكّنتهم من المشاركة في الحياة السياسية، وأمضت معهم اتفاقات مشتركة اعترفت لهم بموجبها بالسلطة الروحية والمعنوية وأمدتهم بالمال والأراضي مقابل الالتزام والمحافظة على النظام والأمن، وشجعت الدروشة والدجل بدل التعليم . وقد تمكّنت فرنسا من خلال هذه الإجراءات من إضعاف العديد من الزوايا، إلا أن الأمر لم ينطل على زوايا أخرى ظلت مثالا للمقاومة والجهاد بالرغم من الضغوط التي مورست عليها، وبالرغم من الخلافات التي كانت قائمة بين بعض فروعها، بسبب تعامل بعض الشيوخ مع سلطات الاحتلال أو بسبب رغبة البعض منهم في توسيع مناطق نفوذهم إلى جهات بعيدة أخرى، وفي كلتا الحالتين كانت الحكومة الفرنسية تراقب الوضع، وكثيرا ما كانت تقدم العون للفريق الذي كانت ترى أنه يخدم مصلحتها في المنطقة[2].

المبحث الثالث:نشاط النخبة داخل وخارج البلاد

المطلب الأول:تأسيس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين

---

[1]--

[2]- المرجع نفسه، ص282.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص107.

هي منظمة طلابية جزائرية تأسست رسميا في 8يوليو 1955 أثناء الثورة الجزائرية تأسس الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين وكان يدعى آن ذاك بـ «الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين» وتعتبر امتدادا لجمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين التي تأسست بدورها في كانون الأول 1927 بمساهمة من الطلبة الجزائريين في فرنسا والجزائر المستعمرة والتي كان من بين قادتها الكبار فرحات عباس ومجاهدون آخرون.

وعند تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين انتخب أحمد طالب الإبراهيمي رئيسا له، وفي 19مايو 1956 أعلن الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين عن الإضراب مفتوح عن الدراسة والالتحاق بجيش التحرير الوطني الجزائري للمشاركة في ملحمة الثورة الجزائرية وهذا ما دعا الاستعمار الفرنسي إلى قمع المنتمين إلى هذا التنظيم .

تمثلت نشاطات الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين في تلك الفترة بالدعم الترويجي للثورة الجزائرية الكبرى على المستوى الوطني والدولي إلى أن تحقق الاستقلال الجزائري في 5 يوليو 1962 وفي المؤتمر الرابع المنعقد في 1964 تم تحويل الاسم من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين إلى «الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين .«

وتعرض الاتحاد إلى عدة نكبات عديدة نتيجة موقفه الرافض للانقلاب العسكري الجزائري في 19يونيو1965 ، ليكون ذلك السبب الأبرز في تجميد نشاطه سنة 1967، ثم تعرض للحل سنة 1972، وأدمج في إطار الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائيين سنة 1975 إلى أن تمت إعادته بعد الانفتاح السياسي في الجزائر .

ويتواجد الاتحاد في كل الجامعات الجزائرية وبعض الثانويات وقد تمكن من تنظيم المهرجان العالمي السابع عشر للشباب والطلبة بالجزائر في عام 2001م[1]

المطلب الثاني:كفاح الطلبة ونشاطهم الثقافي

[1] بشرى نعامنية، زينب فقراوي، المرجع السابق، ص 45.

[1] زوايمية ليلى، صيافة سارة، التنظيم والتأطير الجماهيري للثورة التحريرية الجزائرية 1955-1962، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ عام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017،ص 60.

كان للطلاب الجزائريين في القاهرة نشاط ثقافي حيث دار كله حول التعريف بالقضية الوطنية ونشرها بين الأوساط الطلابية العربية الشعبية على مستوى لا بأس به، لا يمكننا تفصيله هنا إنما نستطيع الإشارة اليه في النقاط التالية:

1- النشرة الطلابية:

منذ تكوينها عملت اللجنة الثقافية على تكوين نشرة ثقافية ساهم في تحريرها الطلبة الجزائريين، وعلى الرغم من ندرة الأموال وقلة الإمكانيات المادية والبشرية منها تمكنت اللجنة الثقافية من اصدار ثلاثة أعداد التي تضمنت مقالات وأبحاث وقصائد شعرية عبرت عن القضية الوطنية الجزائرية ونشرها بين الأوساط الطلابية العربية[1]، وسعت الى إنشاء نادي خاص بهم وتم لهم ذلك حيث «أصبح قبلة للعديد من الطلبة وكان نشاطه دائم فكان يقيم ندوات ومحاضرات كلها ترتكز حول الثورة».

كما أن الطلبة بمصر دأبوا سنويا على المشاركة في حفل بمناسبة اندلاع الثورة الجزائرية حيث يحضر هذا النشاط عدد من الوفود العربية والإسلامية وتعلن عن مناصرتها للثورة الجزائرية ويساهم فيه الجزائريون بالقاهرة، كمثال على ذلك الحفل الذي جرى في نوفمبر 1954 حيث أقام الجزائريين باسم جبهة التحرير الوطني حفلة في مقر جمعية الشبان

[1]صباح نوري، حنان طلال جاسم: تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي 1962- 1924، مجلة ديالي، ع 52، د ط ،2001، ص 3.

محمد السعيد عقيب: الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة الجزائرية، المركز الجامعي، د س، ص 144.

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص108.

المسلمين بالقاهرة. [1] وفي الثاني من نوفمبر أقام نادي طلاب المغرب العربي حفلة في مقر النادي وقد حضرت وفود الطلبة العرب وألقوا كلمات باسم منظمتهم ومن أبرز المتكلمين فيها الشاذلي زوكار تونس ثم كلمات وفود سوريا وفلسطين والعراق ومصر. [1]

وقررت وزارة بالنسبة لطلبة القاهرة منهم 30 جنيها شهريا لكراء النادي وإصدار نشرة شهرية خصصت لفرع الاتحاد العام بالقاهرة 15 جنيها من أجل تقديم دروس باللغتين الانجليزية والفرنسية للطلبة الذين ظهر نقصهم في اللغات. [2]

2-المحاضرات والندوات:

كانت المحاضرات والندوات المنظمة من طرف اللجنة الثقافية الطلابية في القاهرة أسبوعية وخاصة السنوات الأخيرة من عمر الثورة الجزائرية حيث كان موسم الندوات والمحاضرات الذي نضم بالنسبة للسنة 1959- 1960 مثلا حافلا خصبا بالموضوعات الوطنية الفكرية التي تناولها المحاضرون بالدراسة والبحث وكانت الندوات مقرهم القاهرة ومن بينها الديمقراطية في السلام قدمها مالك بن نبي، والثقافة الوطنية قدمها ابراهيم غافة سياسة ديغول في الجزائر ونظرات في تاريخ الجزائر قدمها أحمد توفيق المدني[3]، وكذلك هناك مساهمات تاريخية أدبية أخرى شارك فيها يحي بوعزيز.

3- الإذاعة والصحافة:

[1]

[3]- ولد في تونس 1 نوفمبر 1898 ساهم الشيخ عبد الحميد بن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931 كان عضوا في جبهة التحرير الوطني، ومسؤولا عن العلاقات العربية بالقاهرة ومسؤولا عن الدعاية والإعلام. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 3، ص 3.

شأنهم شأن اخوانهم في تونس كانت إذاعة القاهرة وتونس أو الاذاعات العربية التي خصصت برامج محددة للإذاعة أخبار الثورة الجزائرية[1]، كان لهم نشاط إعلامي ملحوظ وهام جدا وذلك من سنة 1956، تحت اسم "صوت الجمهورية الجزائرية".

حيث عمق هذا النشاط وجود الثورة الجزائرية وفتح المجال الإعلامي أكثر بإيجاد ركن المغرب العربي بصوت العرب حيث ساهم الطلبة بصورة فعالة في الالقاء وأيضا خصصت القاهرة ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر وخصصت لكل برنامج عشرة دقائق وهذه البرامج:

1- برنامج وفد جبهة التحرير يخاطبهم من القاهرة الذي أصبح فيما بعد (صوت الجمهورية الجزائرية يخاطبكم)، ذلك اعلان الحكومة المؤقتة وكان يدافع باللغة العربية وأن إذاعة صوت العرب[2] تعليق سياسي.

2 - برنامج (هنا صوت الجمهورية الجزائرية): كان يذاع باللغة الفرنسية من البرنامج الثاني.

3 - برنامج جزائري يخاطب الفرنسين: يذاع باللغة الفرنسية في البرامج الموجهة.

وفي هذا الصدد حسب شهادة الطالب منور مروش وهو يقول: «فبعد أيام من إعلان الثورة اجتمع الطلبة بالقاهرة وقررنا اصدار نداء لمساندة الثورة ودعوة الشعب الى حمل السلاح من أجل تحرير الوطن، لقد أذيع ذلك النداء عبر إذاعة صوت العرب حينها توالت عدة نداءات وبيانات صحفية للطلبة.

---

[1]- عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية) 1954- 1962(، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1985، ص 85.

2- هي من الأعمال التي قام بها الضباط الأحرار المصريين بقيادة جمال عبد الناصر بعد ثورتهم في 23 يوليو 1952 حيث بادروا الى تأسيس إذاعة عربية تدافع عن العروبة والقومية والنظام من أجل الحرية للمزيد أنظر: تركي اربح عمامرة: صوت الجزائر إذاعة العرب في القاهرة) 1956- 1962(، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،1988 الجزائر، ص 195.

سواء من الإذاعة أو الصحافة المصرية والمشرقية المكتوبة وبعد إعلان الثورة تركز اتصالنا بأحمد بن بلة[1] الذي ساند وفد الطلبة بالقاهرة لإقامة مهرجان الشبيبة العالمي المنعقد بوارسو 1955م، كما كانت له عدة مشاركات في تحضير وتنظيم مهرجان الشباب العربي بالقاهرة والإسكندرية 1956م.

هذا العمل الإعلامي كان موازيا للعمل التدريبي لتطوع الطلبة بجيش التحرير الوطني»، ومن أبرز الشخصيات التي برزت الشخصيات في ميدان الصحافة[1] نذكر الشيخ الطيب العقبي وهو هرم من أهرام الصحافة العربية حيث كان له نشاط صحافي كبير في المشرق العربي ويعتبر أحد أعمدة الصحافة والإعلام في الساحة الفكرية والصحافية. [2]

فقد كان عن طريق المعارض والمعلقات التي توضح المشاهد من صور الإجرام الفرنسي في الجزائر وتوزيع جريدة المجاهد[3] لسان جبهة التحرير الوطني على جميع الروابط المحلية.[4]

وفي هذا الصدد يقول السيد "أحمد توفيق المدني" بعد حديثه مع الرئيس جمال عبد الناصر بأنه صرح بما يلي «... كنت أخذت فكرة سيئة عن الحركة واستهجنت الطريقة التي زعم مصالي أنه يقود بها الشعب للاستقلال لقد كان تفكيرا عميقا وطريقته سخيفة لكني بعد اطلاعي على مناهج الوفد وتأهلي العميق في طريقة عمله ارتحت له و وعدتهم أني سأكون معهم الى النهاية...»

المطلب الثالث:الحركة الطلابية في المشرق العربي

1- ولد في 25 ديسمبر 1918 بمغنية، مسؤول في التنظيم وفي المنظمة الخاصة عام 1919 اعتقل في قضية بريد وهران 1950م، أحد القادة المختطفين في الطائرة يوم 22 أكتوبر 1956، عضو في المجلس الوطني(1956- 1962) توفي في 2011. للمزيد أنظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، د ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ،2008، ص 150.

2- [2]عزة حسين، المرجع السابق، ص 50

3

4

شعر الطالب الجزائري منذ اندلاع الثورة التحريرية وهو بين رحاب الجامعات والمعاهد في مدرجاتها بالمسؤولية الوطنية التي تتطلب منه التضحية والنضال من أجل خدمة وطنه على أن يترك كل ما بين يديه ليحمل المسؤولية ويلتحق بإخوانه في الجبال، والنشاط لمواجهة سياسة الاحتلال الفرنسي في وطنه، حينما شعر في يوم إلى آخر التخلي عن الكتاب والكراس، والقلم ليحمل البندقية ويلتحق بإخوانه بالداخل.

نظرا لتلك الشخصية الصارمة لدى الطلبة الجزائريين وهم في مقاعد الدراسة في كل من العراق، سوريا، الكويت، مصر، للالتحاق بوسائلهم خاصة بصفوف جيش التحرير، فبدون شك لجأ طلبة خلال فترة الخمسينات التفكير في تكوين العسكري إلى جانب تكوينهم الدراسي، فكان ذلك عن طريق "عبد الكريم خطابي"، الذي تولى التدريب العسكري بعدة مدارس خاصة بالتدريب العسكري قبل التحاقهم لتأدية واجبهم الوطني.

لا شك أن التطوع الطلابي بالمشرق العربي كان متمثل بالعمل الثوري تجاه وطنهم، فكان ذلك بعد إعلان الثورة بشهور الأولى لاندلاعها، حينما تطوع عدد لا بأس به من الطلبة الجزائريين الذين كانوا بالمعاهد والجامعات المشرقية واستعدادهم عسكريا، فيشكلوا الدعامة الأساسية لجبهة التحرير الوطني لذا حسموا لصالح جبهة التحرير الوطني بانضمامهم الجماعي وبذلك قطعوا الطريق على الذين يريدون الاستحواذ على قيادتها وثباتها[1].

فيظهر من ذلك التطوع الطلابي بعملهم تجاه الثورة، على أنهم كانت لهم نشاطات عديدة ،على تمثيل الحكومة المؤقتة في جميع التظاهرات معقدة بالمشرق العربي[2].والطلبة الجزائريون عموما لم يقفوا متفرجين، وشعبهم غمار الكفاح المسلح، بل اقتحموا الميدان منذ بزوغ فجر نوفمبر العظيم، وقد كان أول الشهداء من طلبة المشرق العربي، خريج كلية دار

[1]- عبد القادر نور ،**شاهد على الحركة الطلابية أثناء الثورة (1954-1962)، أحداث، آراء، شهادات، تعاليق ،ذكريات**، دار الخلدونية القبة، الجزائر ،2011، ص19.

[2] -أبو قاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط3، مج3، المرجع السابق، ص ص 223-225.

العلوم، جامعة القاهرة مثل: محمد بوخ روبة، قاسم زدور، جودي لخضر بوطمين، ... وغيرهم من الطلبة

ففي نفس الصدد يذكر المجاهد جودي لخضر بوطمين بشهادته: "مذك ارت المجاهد من بغداد إلى الجزائر"، حول نشاطه الثوري تجاه الثورة الجزائرية ذلك من خلال كيفية التحاقه بالثورة فيقول: "لم يكن أمر الثورة بالسهل، بل كان الغموض يسود كل الطرق التي يمكن اتخاذها لمعرفتها ومعرفة ممثلين لها بالخارج، ففي 18 من حزي ارن، جوان 1956م غادرت موطني الثاني بالعراق، شاكر فضله علي وعلى كل طالب جزائري أم العراق

بالإضافة إلى ذلك فإن الطلبة الجزائريين بالمشرق العربي قاموا بالتدريبات العسكرية في عديد من مدارس التدريب العسكري ببغداد، والكويت، لتكوينهم عسكريا قبل التحاقهم بالثورة، فعلى كل ذلك فإن الطلبة الجزائريون بالمشرق العربي لم يبرزوا دوار فعالا بعد التحاقهم بالثورة في العمل القيادي باستثناء الطالب هواري بومدين ""محمد بوخ روبة[1].

لقد ألتقى المثقفون الجزائريون حول الثورة وغطوا ميادينها العسكرية والسياسية والإدارية وإعلامية والصحية مما جعل المسيرة القاضية للإدارة الاستعمارية التي حاولت عزل الشعب عن هذه الثورة، إلا أن الطلبة كانوا مساندين مع ثورتهم من خلال عمل الثوري هو التحاق بالجبال عبر الحدود ليضعوا أنفسهم تحت جبهة التحرير الوطني وبسبب القمع المستخدم من قبل السلطات الفرنسية فقد اضطر الطلبة من عام 1959 –1962م إلى نضال في دائرة مغلقة يخدمون القضية الوطنية من خلال العمل الدعائي وتقديم المعلومات وتجنيد المتطوعين، فنجد من ذلك أن الطالب الجزائري شعر بالمسؤولية الوطنية التي تتطلب منهم التضحية ،وشاركوا في التعريف بالقضية وإيجاد مؤازرين وداعمين لها. [2]

صبرينة شامة، الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين "مبارك الميلي"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2018،ص50.

[2] زوايمية ليلى، صيافة سارة، المرجع السابق، ص 62

الفصل الثالث:

المظاهر الثقافية في الثورة من خلال كتابات أبو القاسم سعدالله و محمد حربي

المبحث الأول: نشاط العلمي وتواصل العلماء والمثقفين

المطلب الأول:التعريب

يعد موضوع التعريب من المواضيع الشائكة في الجزائر، ذلك لان فيه تقاطعات مصلحية سياسية وثقافية كثيرة، يذهب بعضها الى حد اثبات الوجود عبر ترسيخ هوية وثقافة متميزة وقد كانت مسيرة التعريب مسيرة صراع مرير بين دعاته والواقفين في وجهه على اختلاف مشاربهم وتعدد اتجاهاتهم . ان المسألة خطيرة ويظهر فيها الظهير البربري بوضوح كمواجه طويل النفس يتزايد خطره ليلة بعد ليلة. وحيث اقول الظهير البربري فإنني لا اقصد البربر كجزء من الشعب الجزائري عاش قرونا متمتعا ومستمرا ثقافته العربية الاسلامية، بل اقصد الامازيغية كحركة قائمة على تنفيذ مشروع انفصالي رهيب يعتبره الكثير من المؤرخين والمحللين نتاج بذرة تفتيتية تركها الاستعمار الفرنسي وراءه، بعد ان كان رعاها طوال عقود من تواجده. ان معركة التعريب تبقى معركة بين شعب بأكمله، وبين اقلية لها حظوة سلطوية ودعم خارجي يمثل مرجعيها الفكرية والثقافية، مما يجعل مواجهة التعريب مؤامرة اجنبية ليست الا. شيء من التأريخ عرفت الجزائر لغة العرب مع الفتوحات الاسلامية التي قادها في المنطقة عقبة بن نافع وابو المهاجر دينار وغيرهما، ثم ازدادت اتصالا وامتزاجا بها بعد استيطان القبائل الهلالية القادمة من الجزيرة العربية بعد مرورها بصعيد مصر، وذلك في عهد (المعز لدين الله الفاطمي) . وقد كان لتواجد هذا العنصر العربي دور بارز ليس فقط في تشكيل التضاريس الاثنية واللغوية للبلاد بل وايضا في تذويب الكثير من النتوءات العرقية واللغوية الاخرى، فيما يسميه البعض (الاستعراب) [1]. فللغة العربية في الجزائر اذن مرجعية تاريخية مرتبطة بالدين، ولذا كانت لهذه اللغة قداستها المستمدة من قداسة الاسلام، وقد ساعد هذا الامر في المحافظة على وحدة اللغة، خاصة اذا عرفنا ان التشكيل الديني عند مجموع السكان لا يخرج في مجموعه عن الاسلام .لقد كان الفتح الاول للطمس (670 . 800م) خطا فاصلا بين انتمائيين للجزائر .يقول محمد اركون: ان المؤرخين المغاربين

[1] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص61

الحاليين يقبلون الحديث بالبربر حينما يتعلق الامر باستحضار (مقاومة الاستعمار) لكن الكلمة تترك المكان فجأة لـ (العرب) مع الفتح الاول. وقد كانت الحقبة الممتدة بطولها بين الفتح الاسلامي ومنتصف القرن التاسع عشر حقبة انسجام وتوحد تامين بين العرب والبربر. ولم تظهر آنذاك افكار التميز اللغوي والثقافي التي تشهدها الجزائر اليوم كمشروع لما سمي بالحركة الامازيغية.[1]

يقول روبرتس: ان العرب والبربر لا ينتسبون فقط الى الاسلام بل يمارسونه وفق مذهب واحد، المذهب السني المالكي، ان الثقافة العربية المعترف بها ادبيا وعالميا لا تمثل عربة للإسلام كدين في حد ذاته، ولكنها حاملة للإنجازات العلمية والادبية للماضي المجيد والنهضة الحديثة للعالم العربي. وغياب الوعي بهوية مستقلة لدى البربر له جذوره في فترة ماقبل الاسلام حيث ان التوزيع الجغرافي للجماعات البربرية، وعدم وجود لغة مكتوبة لديهم، واعتمادهم على الهجرة الذكرية المؤقتة الى المدن كل هذه الاشياء مجتمعة تفسر غياب وجود وعي بربري مخالف او معاد لقضايا واولويات الحس الوطني العربي. وقد بدأت ازمة الخيار اللغوية في الجزائر مع تطبيق فكرة الدمج الاستعماري وهي الفكرة التي قامت على ابعاد وخلق فواصل تمييزية بين المكونات السكانية الجزائرية. وهي السياسة التي ظهر التخلي الفرنسي عنها في زيارة الجنرال (ديجول) للجزائر في يونيو 1958مع بداية التفكير في اعطاء الجزائريين حق تقرير المصير.

اذن فقد لزمت عملية الطمس الثقافي للهوية العربية للجزائر المسيرة الاستعمارية الفرنسية للبلد، وليس غريبا ان تظهر في حقبة امتدت قرنا واثنتين وثلاثين سنة 1830. بعد الاستقلال، وهو واقع الخلط بين الفرنسية والعربية في اللهجة العامية، او التمكن من الفرنسية واستعمالها عموما استعمالا يربو على استعمال العربية.[2]

---

[1]- المرجع نفسه ص 62.

[2]- أحمد بروال ،**محاضرات مصادر و أعلام تاريخ الجزائر**، كلية العلوم الإنسانية، 2021، ص ص 9،10

الحركة البربرية لا نقصد بالحركة البربرية العنصر البربري، بل نقصد فكرة المشروع القائم على وفي 1978 بدأت جماعة اكثر مشاغبة هي (اتحاد الشعب الامازيغي) تنشر مجلة سياسية تحت عنوان (الرابطة) والنقاط الأساسية لبرنامجها ثلاث هي:

1) معارضة التعريب القسري.

2) المطالبة بالاعتراف الرسمي باللهجة القبائلية كلغة او على الأقل كلغة اختيارية في القبائل. 3) المطالبة بالديمقراطية ذات الطابع الغربي. وقد لعبت الحركة الثقافية البريرية دوراً ممتداً الى اليوم في الصراع وكان لها حضور قوي في سنوات الصراع الدموي في الجزائر ومنها انبثقت الحركة المسلحة البربرية التي اعلنت عن نفسها بعد مقتل المغني البربري (معطوب الوناس) الذي ارتبط بحسابات سياسية ثقافية من أهمها تطبيق قانون التعريب في عهد الرئيس اليامين زروال.[1]

وقد حاول الرئيس الاسبق (الشاذلي بن جديد) الوقوف في وجه المد البربري في اول توليه مقاليد السلطة بعد وفاة (الهواري بو مدين) خاصة في مواجهة احداث ما سمي آنذاك) كاب سيغلي والتي كان من افرازاتها الحملة الواسعة لتصفية الجيش، وما واكب ذلك من استنفار لقوات الجيش الوطني للمحافظة على الامن خاصة في جبال تيزي وزو، الاخضرية (باليسترو). المشروع الامازيغي بنظرة عجلى الى مسيرة المشروع الامازيغي يظهر تزايد قوته ومكاسبه عاما بعد عام، فمن اللاشيء، الى الحركة السرية الى الخروج الى الشارع عبر مظاهرات، الى تكوين هيئات واحزاب معترف بها وطنيا، الى دخول الامازيغية مجال التعليم (في منطقة القبائل)، والاعلام (النشرات الاخبارية بالأمازيغية) الى اتخاذ الرئيس الاسبق محمد بوضياف عام 1993 قرارا بتأجيل الزامية العربية الى ادخال مصطلح الامازيغية لاول مرة منذ الاستقلال في (الميثاق الوطني لسنة 1986) في عهد الشاذلي بن جديد، كأحد

[1] - أحمد بروال، المرجع السابق، ص11.

[1] بشرى نعامنية، زينب فقراوي، المرجع السابق،

العناصر الثقافية المكونة للهوية الجزائرية، الى الاعلان عن حركة مسلحة بربرية اثر مقتل معطوب الوناس المغني القبائلي.

ويظهر من هذا ان المشروع الامازيغي يتقدم بخطوات مذهلة في انكماش المشروع الثقافي الوطني، كما ان هذا الجرؤ للكيان الوطني يقوم على المساس بالوحدة الوطنية.[1]

ولم يتوقف الامر عند هذا فعند التحليل للظاهرة يظهر خطرها على الامن القومي اذ ان ولاءات الظهير البربري لفرنسا وآنذاك فهناك اختراق للأمن القومي الممتد عبر الوطن العربي، مما يجعل من الحركة البربرية جيبا خطيرا، ليست في كيان الجزائر فقط بل وفي الكيان العربي عموما، خاصة اذا عرفنا ان هناك ما يسمى (بالمؤتمر العالمي للأمازيغية) . وهي منظمة غير حكومية قائمة على حلم الكيان البربري وهو الذي رعى عدة مؤتمرات في كل من (باريس) وجزر كناريا الاسبانية ويقف وراء هذا المؤتمر المغربي (احمد الدغرين) مما يظهر ان الحركة الامازيغية في الجزائر ليست حركة محلية بل هي جزء من كيان اكبر من ذلك. وفي الوقت الذي اصبحت فيه الاقليات تمثل تهديدا وخطرا على الاوطان التي تعيش فيها، خاصة اذا كانت هذه الاقليات ذات صلات وولاءات لدول غربية، اذ ان سوابق (الناتو) قد اظهرت انه بالإمكان الوصول حتى الى التدخل العسكري في مثل هذه الحالات خاصة اذا كان بطلب من هذه الاقليات. وبين الولاءات لدول شمال المتوسط والتواجد الفعلي بقلب العالم العربي، يتعين على الجزائر كجزء من الوطن العربي، مواجهة ذلك بتقوية اواصرها بالمنظومة العربية حتى تجسيد الوحدة لئلا يحدث اختراق. الفرانكوفونيون والامازيغ يلتقي الفرانكو فونيون واصحاب المشروع الامازيغي في مواجهة التعريب في الجزائر، وقد كانت (الجماعة الفرانكوفونية) مؤيدة على الدوام للمطالب البربرية ظنا منها انها تستخدم البربر في معركتها ضد المتعربين، مما ينبىء ان الحرب ضد العربية في الجزائر تلتقي على نقطة (الفرنسية) . تقول الباحثة الفرنسية (جان فارفي) هذه اللغة (القبائلية) ثانوية ولايمكنها ان تحول دون اندماج القبائل في كيان ثقافي عربي اسلامي، واذا كانت المعارضة القبائلية

[1]-43

معادية لتعريب التعليم والادارة حاليا، فهذا يعني انها لا تريد تأصيل هذه المؤسسات وتعريبها لان الفرنسية هي لغة المجتمع الصناعي وليست لأنها تريد مكانة مساوية لمكانة الامازيغية . غير اننا حينما نقول الفرنكوفونية فإننا لانقصد بها تلك الاقلية النخبوية الناطقة بالفرنسية والمتمركزة في المجالات والميادين الحساسة، من جيش واعلام وادارة، ومناصب دبلوماسية راقية، بل نقصد بها مجموع من يتكلم الفرنسية في شتى طبقات المجتمع. وليس بالضرورة ان يكون كل هؤلاء معادون للتعريب،

المطلب الثاني:دور العلماء والمفكرين نموذجا(الابراهيمي-تبسي-المدني)

يكون الإسلام عظيما عندما يكون في عهدة العلماء الربانيين العرفاء بالله المدركين لمقاصد الشريعة الإسلامية، ويصبح خطيرا مدمرا وقاصما لعرى الدول والمجتمعات عندما يكون في عهدة علماء الشيطان الذين يعبدون هواهم ويجيرّون نصوصهم للغرف السوداء. عندما كان العلماء يدركون مقاصد الشريعة الإسلامية والأبعاد الكبرى لأهداف الرسل والأنبياء الذين أوصوا كل خير بالأوطان ,نافحوا عن الأوطان وقادوا الثورات ضد الاستعمار الغربي، وربما نحتاج صدقا إلى ملايين الحلقات للحديث عن علمائنا الأفذاذ الذين دافعوا عن الأوطان وأبرز مصداق على ذلك الثورة الجزائرية المباركة التي اندلعت في أول نوفمبر – تشرين الثاني 1954. والتي ساهم علماء الجزائر في إطلاقها وفي بيانه الذي دعا فيه الشعب الجزائري للثورة على فرنسا قال الشيخ الإبراهيمي في بيان طويل، إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة أن تلين، فطمعتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي. وذهب ذلك الزمن الجميل وجاء زمن بات بعض العلماء يقولون فيه:

إن النبي لو عاد للدنيا او لو كان حيا لوضع يده بيد حلف الناتو، وإن أمريكا تحافظ على استقرار المسلمين والعالم.

إن أول مؤيد للجهاد الجزائري هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي، فقد أصدر مكتب جمعية العلماء بالقاهرة يوم 2 نوفمبر 1954 بياناً حمل فيه على فرنسا وحمّلها عاقبة ما ارتكبته في الجزائر، وأكد لها أنها «ستكون سبب موتها.«

ثم ذكّر حكومات المشرق العربي بواجبها في «إمداد وتشجيع» هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي. (اثار الإمام محمد البشير، 20/5)[1].

قال: العلماء أصبحوا منذ غرة نوفمبر 1954م إلى يوم النصر العظيم سنة 1962م جزءاً لا يتجزأ من الثورة، من الكفاح المسلح، من كل مسعى قامت به الثورة العملاقة من أجل تحقيق رغائب الشعب المزمجر كالأسد الهصور، وقال: وضعت البصائر منذ اليوم الأول، وباتفاق العلماء في صميم المعركة، وتوليت بتفويض من المجلس الإداري التصرف بالبصائر وتحرير افتتاحياتها ولم يكن يسيراً، فقد كان عليّ أولاً أن أتولى النضال عن حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال، وفضح الأساليب الاستعمارية القذرة التي كان الاستعمار الخبيث يرتكبها، من أجل إذلال شعب حر أبيّ، ومقاومة حركة ثورية متأججة الأوار، والمدّ في حكم استعمار حكم عليه الله والشعب بالموت الذريع[2].

المبحث الثاني:النشاطات الفنية والرياضية خلال الثورة

المطلب الأول:الإنتاج الفني المسرح والسينما

سمح النضال التحرري من أجل استقلال الجزائر الذي جسده واقعيا التفكير الإبداعي الفني بكشف ويلات الاستعمار الفرنسي و تنبيه العالم إلى الظروف التي يعيشها الشعب الجزائري

[1] - أحمد بروال، المرجع السابق، ص11.

[1] بشرى نعامنية، زينب فقراوي، المرجع السابق، ص58

[2] -أحمد توفيق المدني ،**هذه هي الجزائر**، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر،2008،ص484.

في سبيل نضاله من أجل الاستقلال. وقد فهم زعماء الثورة ضرورة القيام بالعمل النضالي على جميع الجبهات بما فيها المسرح و الأغاني و السينما و الأدب و الفنون الأخرى.

لقد كانت الثورة التحريرية المجيدة ملهمة للعديد من الكتاب و الفنون و منهم " المسرح" أبو الفنون، هذا الفن الذي لا يكتب لكلمة فقط بل يسعى إلى تجسيدها لذلك تولد المسرح الثوري النضالي كتسجيل واقعي كان من روادها الكاتب " عبدالحليم اريس" الذي سخر قلمه لنقل وقائع الثورة المجيدة. وقد عبر المسرح النضالي بصدق عن حياة المجاهدين في الجبل عنوان الثورة أو في المدن و نقل حقائق التعذيب و القمع اتجاههم

لقد تأثر المسرح الجزائري في مسار تكوينه بعدة عوامل، واستفاد من تجارب الأمم الأخرى من أجل شق طريقه ليصبح ظاهرة اجتماعية و ثقافية في منتصف العشرينات من القرن الماضي بإنتاج دائم و مستمر، وهذه العوامل هي

- **زيارة الفرق المسرحية العربية:**

عرفت الجزائر مطلع القرن العشرين توافد و زيارة مجموعة من الفرق المسرحية العربية منها: فرقة القرداحي التي ازرت كلا من تونس و الجزائر سنة 1908، فرقة التمثيل المصري لجورج أبيض 1921، فرقة عازلدين المصرية 1922، فرقة فاطمة رشدي 1932و الفرقة المصرية للتمثيل و الموسيقى برئاسة يوسف وهمي سنة 1949.[1]

- **تأثير المسرح الفرنسي:**

إن تأسيس فرنسا للفن المسرحي بالجزائر و بناءها للمسرح مكنها من جذب بعض الطبقات من المجتمع الجزائري، و أن تؤثر فيهم فظهور المسرح الجزائري جاء عن طريق المسرح الأجنبي[2]. فالجزائريون تعاملوا مع المسرح الفرنسي في المدارس حيث أن المدارس في

[1] عبد الكامل جوبيه، قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية 1954-1962م، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011،ص196.

[1] محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع، ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، طبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1983،ص 121

[2]

الصف الابتدائي كانت تقوم بتمثيليات أبطالها التلاميذ و بهذا بدأ بعض الأفراد بمعرفة كلمة المسرح

تعتبر السينما من الفنون الجديدة التي عرفتها الجزائر، وقد بدأ الفرنسيون في إنتاجها منذ وقت مبكر ثم طوروها حتى وصلت مع الإذاعة والتلفزيون إلى مرحلة متقدمة ، وقد كانت السينما الفن الأصعب تنفيذا لاحتياجاته الى خبرات وتقنيات دقيقة ، لكي تخدم الثورة والمجتمع لذلك تأخر ميلادها عند الجزائريين الى عهد الثورة ، و إذا أخذنا الموضوع من الزاوية التاريخية وجدنا أن إنتاج الجزائريين في ميدان السينما كان ضئيلا قبل الثورة ، وحتى في سنواتها الأولى فقد كان ميدانا حكرا على الفرنسيين،

واكتفى الجزائريون بدور ثانوي وذلك ربما لعدم الخبرة أو لوجود سياسة عنصرية معتمدة ، إن سينما الثورة يعد ميدانا جديدا في الإبداع والإعلام تولاه الجزائريون وأصدقاؤهم في ظروف صعبة، تتميز بقلة الخبرة ونقص الخبرة وغياب الأمن، ونقص المال وندرة التأليف ، أما الموضوع فهو دائما الثورة بكل جوانبها وأبعادها وخلفياتها الميدانية والإنسانية والملاحظ أن معظم الأفلام كانت قد وضعت على أساس أيديولوجي ، وأن معظمها كان أسود و أبيض وأنها أفلام وثائقية بدرجة أولى كان الهدف منها خدمة الثورة وجمع الشهادات لتعبئة الشعوب كوسيلة إعلامية أو إعلامية مضادة للدعاية الفرنسية ، لم يكتشفوا الجزائريين أهمية السينما كوسيلة إعلامية إلا بعد مضي وقت طويل على تقدم الثورة ، ومن الملاحظ كذلك أن الأفلام الأولى كانت وثائقية قصيرة ومعظمها كانت ترصد الواقع الجزائري ، وأحداث التاريخ وتقدم عنه صورة للرأي العام العالمي ، هذه الأفلام كانت تعتمد على الشهود وعلى ما حدث للاجئين ، وما قام به جيش التحرير من عمليات وغيرها ومعاناة الشعب الجزائري ماضيا وحاضرا ، ولم يهتم المصورون لهذه الأفلام إلا بالصورة المباشرة وابتعدوا عن الرموز والغموض، إن السينما الجزائرية الثورية ولدت في الجبال وجسدت أحداث الثورة ، فمنذ سنة 1955بدأ الاهتمام بهذا القطاع ولكنه لم يتقدم بالسرعة المتوقعة لسد الفراغ الإعلامي لدى الرأي العام ، وقد قيل أن جبهة التحرير الوطني اتصلت بالشاب جمال شندرلي، الذي كان

مصورا في مجلة وكلفته بمهمة الدعاية خارج الوطن والتعريف بالقضية الجزائرية [1]، وقد تعاون شندرلي سنة 1956 مع بعض الجزائريين والأجانب ، لإنتاج أفلام وثائقية تخدم ذلك الغرض منهم بعض الفرنسيين مثل : ريني فوتيه ، وفي السنة الموالية فتح مدرسة للتكوين السينمائي بالولاية الأولى، وكان يشرف عليه فوتيه وهو صاحب فيلم "عشرون سنة في الأوراس بينهم " علي جناوي ، جمال شندرلي ، رونيه فوتيه ، أحمد ارشدي ، ثم التحق بهم لخضر حامينة وقد لقيت هذه الوحدة الفنية باسم " جماعة فريد" وهي تحمل الاسم الذي يلقب به السينمائي وبإدارة صديق الثورة " رونيه فوتيه " فمنذ الوهلة الأولى لم تكن جبهة التحرير الوطني ، لتتردد في استخدام السينما والتلفزيون ضمن الوسائل في المعركة السياسية والإعلامية ضد الاستعمار، ومن بين أهم ما أخرج السينمائيون من أفلام نجد " ممرضات جيش التحرير الوطني " ، " هجوم مناجم الونزة " وللقيام بالمونتاج وتحميض الأشرطة الفيلمية يتم نقلها الى الجمهورية الألمانية وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، وفي سنة 1959 قامت الحكومة الجزائرية المؤقتة بتكوين لجنة سينمائية تابعة لها ، كما قامت بتكوين مجموعة فنين سينمائيين وذلك بإرسالهم إلى معاهد سينمائية بالدول الاشتراكية.

المطلب الثاني:الإنتاج الفني الرسم والموسيقى

في فترة الثورة لم تعرف الجزائر إلا القليل من الفنانين ، وذلك بسبب الظروف السائدة آنذاك والتي كانت صعبة ولم يتمكن الشعب الجزائري من العيش في ظل هذه الفترة ، ولهذا لم تعرف الجزائر إلا القليل من أسماء الفنانين ، لأنها كانت حك ار عل أبناء الأوروبيين إلا أن طبيعة التحدي لدى الجزائريين قاومت الظلم بالسلاح أولا ، ولا لإبداع ثانيا[2]، فبرغم من ذلك فرض بعض أو نقول القلة القليلة من الفنانين الجزائريين أنفسهم على الساحة الفنية ، حيث

[1] أبو القاسم سعد الله، ابو القاسم سعد الله، ص 329

[2] المرجع نفسه،ص 329.

[2] ثابت طارق، الثورة التحريرية في الكتابات المسرحية الجزائرية، مصرع الطغاة نموذجا، مقال خاص عن الثورة، نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص 15. .

كان الفن أثناء الثورة مقتص ار على طبقة معينة مكونة من أبناء المعمرين، ولم يكن للجزائر المكونات اللازمة لممارسة هذا الفن ، و أغلب الفنانين اللذين وجدوا أثناء الثورة تكونوا بوسائل خاصة ، والمواضيع التي تناولها الفنانون الأجانب في الجزائر ذلك الوقت مواضيع تقليدية أغلبها مناظر طبيعية والطبيعة الصامتة ، نظرا للوجود الاستعماري الذي لا يتقبل المواضيع الإنسانية أو التحريرية، ورغم ذلك نجد فنانا جزائريا هو محمد ارسم الذي استطاع أن يفرض نفسه وفنه ويبتكر فنا جزائريا إسلاميا ، ويجاهر بلوحاته عن تعلقه بوطنه وماضيه المجيد داعيا ومبش ار بالثورة ووجوب مكافحة المستعمر الأجنبي، ونرى ذلك في لوحاته المختلفة خاصة لوحة) المعركة بين الأسطول الإسلامي والمسيحي (وغيرها ، حيث يدعو إلى ذلك في عبارات مختلفة نجدها مكتوبة في إطار اللوحة أو في زاوية سرية في اللوحة ، ومن هذه العبارات نستطيع أن نقرأ) الجنة تحت ظلال السيوف الجزائر ثمرة الصبر والثبات والشجاعة نصر من الله وفتح قريب ، كما لا ننسى كذلك عمر راسم ومواقفه الشجاعة حيث سخر فنه للثورة لمقاومة الاستعمار، فقد أصدر العديد من الصحف الوطنية التي كان يرسمها ويكتبها بخط يده ، والتي كان يفضح فيها الأساليب الاستعمارية بكل شجاعة وثبات ، فالفنان الجزائري عبر عن مختلف المواضيع بفنه وخاصة الثورية معب ار عن تمجيده للثورة الجزائرية الفريدة من نوعها في العالم ، فنجد كذلك لوحة الفنان فارس بوخاتم الذي تعلم فن الرسم وهو جندي في صفوف جيش التحرير، لوحاته معبرة عن الأحداث المختلفة للثورة وعن الآلام التي ذاقها شعبنا أثناء الكفاح على يد المستعمر، انه يرسم مختلف الوقائع كحادثة " ساقية سيدي يوسف " ، وتشكيلات جيش التحرير المكافحة في الجبال ، وهي تتصدى للعدو بأسلحتها وإيمانها بالنصر ، كما رسم اللاجئين وعبر عن آلامهم.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص18.

المطلب الثالث:النشاطات الرياضية

لطالما أثبتت كرة القدم دورها الاجتماعي والسياسي في حشد الجماهير وراء قضايا عامة ومحورية، ولعبت أدوارا بارزة في تشكيل الهويات الوطنية وتوحيد الشعوب في لحظات التمزُّق أو الانحدار السياسي والاجتماعي. على سبيل المثال، لعب المنتخب البرازيلي في خمسينيات وستينيات القرن العشرين (التي حصل فيها على ثلاث كؤوس عالم أعوام 1958 و1962 و1970) دورا كبيرا في تعزيز الهوية الوطنية وتوحيد الطبقات الغنية والفقيرة، والبيضاء والسمراء، داخل المجتمع البرازيلي، بالإضافة إلى إظهار وجه جديد وقوة ناعمة للبلاد، التي نُظِر إليها بوصفها إحدى الدول المتخلِّفة في ذلك الوقت. وفي ساحل العاج، وبعد سنوات من الحرب الأهلية، وجَّه النجم الإيفواري "ديديه دروغبا "بعد مباراة تأهُّل بلاده لكأس العالم 2006 رسالة إلى الطبقة السياسية في البلاد، مُطالبا فيها بوقف إطلاق النار وانتهاج الحلول السلمية، قائلا" :لقد أثبتنا اليوم أن كلَّ الإيفواريين قادرون على التعايش واللعب معا، رجاء دعونا نُلقِ الأسلحة ونُنظِّم انتخابات جامعة ونزيهة.[1]

انعكس هذا الانقسام على كرة القدم أيضا، إذ تعرَّضت النوادي الرياضية المُسلِمة في الجزائر لضغوطات عديدة من طرف السلطات الفرنسية، إما بالمنع أو سحب التراخيص، وإما بالقمع والاعتداء. ففي عام 1956 لعب نادي "مولودية الجزائر" مباراة ضد غريمه نادي "سان أوجن (Saint Eugene) "الفرنسي–الجزائري على ملعب "سان أوجن"، والمعروف اليوم بملعب "عُمر حمَّادي" ببلدية "بولوغين" (وحمَّادي قائد سابق للفريق ومن ثوَّار الجزائر الذين أعدمتهم سُلطات الاستعمار). وبعد أن عدَّل "مولودية الجزائر" النتيجة في آخر دقائق المباراة، وهَتفَت جماهير المولودية فرحا، رأى الفرنسيون في ذلك استفزازا لهم. فلم يكن تعديل النتيجة انتصارا رياضيا فحسب، بل انتصار معنوي للجزائريين كذلك، لا سيما أن المباراة لُعِبَت أثناء حرب التحرير بين عامَيْ 1954–1962. ولذا، هاجمت الجماهير الأوروبية

[1]- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 246.

[1]قاسمي حسن، مدخل حول النشاطات الرياضية في الجزائر، خلال الثورة وقبلها، مجلة المربي، العدد16،2008.ص ص20.

الحضور الجزائري، وتدخَّلت الشرطة فألقت القبض على العديد من أنصار المولودية وزجَّت بهم في السجون

كانت الأندية المسلمة ظاهرة جديدة في البلاد، إذ انحصرت كُرة القدم بين الفرنسيين وحدهم حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث تأسست أندية مثل نادي "أفراح وهران عام 1894، ونادي "حرية وهران "الرياضي عام 1897 من طرف المستوطنين الأوروبيين. وكانت هذه الأندية من أوائل أندية كرة القدم على الصعيد العربي والأفريقي، ثمَّ تلتها نوادٍ أخرى في شتى مدن الجزائر ذات الحضور الأوروبي، مثل الجزائر وقسنطينة وعنابة.[1]

انتظر الجزائريون حتى عشرينيات القرن العشرين لتأسيس نادٍ خاص بهم، وعُدَّ نادي "مولودية الجزائر" أول نادٍ جزائري مُسلِم لحظة تأسيسه في أغسطس/آب .1921وقد اجتمع حينها "عبد الرحمن عوف" رفقة أصحابه في حي القصبة (الحي الذي قطنه أهل مدينة الجزائر بعيدا عن المستوطنين الأوروبيين)، وكان الهدف من الاجتماع تأسيس أول نادي كرة قدم مُسلِم في الجزائر. واقترح الحاضرون للاجتماع أسماء عديدة للنادي، على غرار البرق الرياضي الجزائري، والهلال الجزائري، والنجم الرياضي، والشبيبة الرياضية، وقد وجدوا صعوبة في اختيار الاسم المناسب، وفي لحظة لم يتوقَّعها أحد صعد صوت من داخل المقهى من شخص مجهول مُناديا "مولودية" نسبة إلى المولد النبوي الشريف الموافق لذلك اليوم، وهي التسمية التي لاقت تجاوبَ هؤلاء الشبان، فاتُّفِقَ عليها اسما للفريق، وبعدها اختيرت ألوان العلم الوطني ألوانا رسمية للفريق.

المبحث الثالث:التراث الثقافي أثناء الثورة

المطلب الأول:الخطاطة

وتأسيسا على ما ذكرنا، فإن الكتابات الفرنسية حول الثورة التحريرية تطرح اليوم إشكالات كثيرة، ويبقى علينا أن نختار أمرا من اثنين:إما أن نتبنى الرأي القائل بضرورة الاطلاع على هذه الكتابات وتحليل ما جاء فيها من قضايا موضوعية فنتقبلها ونبني عليها حيثياتنا

1

البحثية، ونكشف ما جاء فيها من زيف وتحريف فنرده على أصحابه، وبذا نفسح المجال لتقبل رؤية الآخر الموضوعية فنستفيد من تجربته الكتابية، وقد يساعدنا ذلك على معرفة بعض الحقائق التي نجهلها عن أنفسنا وعن ثورتنا، ولا يمكن أن يتم ذلك ما لم نتخلص من عقدة "المؤرخ الاستعماري"، ومواجهة ما كتب عن الثورة من طرف الآخر بروح نقدية علمية تقرأ هذه الكتابات انطلاقا من منهج نقدي علمي يتوخى الحذر في كل شيء لكنه لا يبقى سجين الأحكام المسبقة، وتوضيحا لما يدور من صراع حول هذه الفكرة، نقترح هذه الورقة نموذجا من القراءات التي تتعرض لموضوع الكتابة الفرنسية عن تاريخ حرب التحرير.[1]

ويبدو أن القراءة التي نحن بصدد تقديمها يمكن أن تعتمد كنموذج نقدي، يبرز الذاتية والموضوعية اللتين أثرتا في إنجاز كتابة تاريخية عن الثورة التحريرية، وهي قراءة مشفوعة بإحالات ومرجعيات غاية في الدقة والوضوح.

وقبل عرض هذه الورقة لا بد من التعريف بصاحبيها يتعلق الأمر بمحمد حربي، وهو من صناع ثورة التحرير، كاتب ومؤرخ متمرس في الكتابات التاريخية عن الثورة، بحوزته أرشيفا محترما عن الثورة ورجالاتها

إن الأزمة الجزائرية تثير اليوم هنا وهناك بفرنسا محاولات للتوجه نحو رد الاعتبار الأخلاقي للفترة الاستعمارية والدعوة إلى رفع شعار الصفح والاعتذار عن الأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها فرنسا، ونظرا لعدم التمكن من الوصول إلى إقامة توازن بين حقيقة الجزائر المستعمرة والحنين الكولونيالي الهادف إلى تحطيم الذاكرة الجماعية التي بناها الشعب الجزائري عن المعمر الفرنسي. فإن هذا المشروع والاستراتيجية المبنية لإنجازه غير منفصلتين، ويبدو أن الوسيلة الوحيدة لإنجاح ذلك هي عدم التراجع أمام الممارسات المضادة

[1]- أ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 347.
.377

والخفية أحيانا للأعمال التاريخية التي تدرس بطريقة جديدة العلاقات الفرنسية–الجزائرية بعد تخليصها من طابعها المثيل والانفعالي الذاتي.[1]

المطلب الثاني:المتاحف

يضم هذا المعلم التاريخي عدة أجنحة كبرى تحكي تاريخ الثورة التحريرية تعرض بالصور والنماذج تاريخ المقاومة الشعبية والنضال السياسي ثم اندلاع الثورة المسلحة .

الهدف الأساسي منه هو الحفاظ على تاريخ الثورة الجزائرية والذاكرة الجامعية للجزائريين .

أسس في عهد الزعيم الجزائري الراحل هواري بومدين وكان مقره بالأبيار تم في عهد الشاذلي دشن مقره مع مقام الشهيد في سنة 1982[2] .

مما سبق رأينا أن المتحف له أصول ضاربة في القدم، فمن قدامى المصريين إلى الإغريق وصول إلى العصر الذهبي الإسلامي عرف المتحف تطورا من حيث الوظيفة و العمارة ، إلا أنه خلال عصر النهضة بأوروبا سيعرف اهتماما خاصا من طرف ملوك، تجار و قناصل أوربا الذين تأثروا برحالة البحارة المستكشفين للعالم الجديد و ما جلبوه من تحف نادرة و ثمينة لتبدأ أكبر عملية سلب و نهب لتراث هذا العالم الجديد باسم الفتوحات و التثقيف و التحضير على ذلك نهب الإسبان و البرتغاليين لكنوز شعب المايا بأمريكا الجنوبية، وكذا الحملة الفرنسية على مصر التي قادها نابليون بونابرت و أدت إلى نهب ألاف القطع الأثرية الفرعونية لتفتح الطريق إلى الحملات التنقيبية الإيطالية و الألمانية والبريطانية...الخ.[3]

المطلب الثالث:الاثار

كانت الجزائر شبه مغلقة عن الرحالة السواح الأوروبيين قبل الاحتلال الفرنسي، بسبب حالة العداء والتوترات التي ميزت العلاقات بين الجزائر ومعظم الدول المسيحية، ومن ثم لم يتح سوى للقليل النادر من الأوروبيين زيارة بعض المناطق من التراب الجزائري، كبعض القناصل أو الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام وبقوا في الجزائر. نذكر من أولئك القلائل القنصل

[1] المرجع نفسه، ص347

[2] المرجع نفسه، ص369.

[3]-المرجع نفسه، ص370.

الإنجليزي شاو الذي مكث في الجزائر اثنتي عشرة سنة، تنقل أثناءها عبر بعض المناطق سائحا، وألف في ذلك كتابا عام 1738م ما لبث أن ترجم إلى لغات أوروبية منها الفرنسية

صدرت مجلة الفكر التونسية في أكتوبر 1955، لصاحبها محمد المزالي، واستمرت إلى غاية شهر جويلية 1986، وانتهت بانتهاء الحياة السياسية لصاحبها وهروبه من تونس، وهو الوزير الأول لبلاده أنداك. مجلته ثقافية شهرية تصدر باللغة العربية. نشرت المجلة كثير من المقالات للجزائريين، ولأعمال مترجمة من قبلهم، كما اهتمت لترجمة أعلام من الجزائر، نتعرض لجزء منها في هذا المقال تيسيرا للباحثين في تاريخ الثورة الجزائرية وتاريخ الأدب الجزائري المعاصر.

يوجد في الجزائر العديد من البقايا الجندلية، والتي عُثر على كل نوع معروف منها تقريبًا في البلاد. اكتشف العديد من أحجار الصوان من العصر الحجري القديم، ولا سيما في تلمسان والقليعة . بالقرب من الجلفة، في الأطلس الصحراوي، وفي مشرع الصفاء،

شبه جزيرة في وادي مينا ليست بعيدة عن تيارت، توجد أعداد كبيرة من الآثار الصخرية .

من بين ثقافات ما قبل التاريخ في المنطقة، الحضارة القصبية، التي توجد أكوامها الصدفية في جميع أنحاء الشمال .

ونحن نعتقد أن هذه الأدبيات على الرغم مما فيها من وجاهة أحيانا إلا أنها برفضها للآخر تحد –بلا شك– من دوره وإسهامه من خلال ما يكتبه عن الثورة وإمكانية الكشف عن الحقائق التي كثيرا ما تسعى السلطة أو جهات أخرى إلى إخفائها عن الباحثين والمهتمين بتاريخ الثورة، لذلك تسعى هذه الأطراف إلى نشر التشكيك في موضوعية ما يكتب هنا وهناك خوفا من تسرب حقائق تخشى هذه الأوساط رفع الستار عنها لأن ذلك يتعارض مع مصالحها، هذا بالإضافة إلى موقف صناع الثورة أنفسهم الذين يرفض بعضهم إسهام المؤرخ الفرنسي–خاصة– في الكتابة عن التاريخ، نظرا لضعف معلوماته ونسبية موضعيته.[1]

[1]-المرجع نفسه ص 372.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة المتواضعة للبعد الثقافي للثورة التحريرية الجزائرية الممتدة من **م1954** الى غاية **1962م** من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله و محمد حربي توصلت الى جملة من النتائج تتمثل في:

-أبو القاسم سعد الله و محمد حربي من أعلام الفكر و الثقافة البارزين بالجزائر عرفتهم الساحة الثقافية بمجموعة من التآليف التي اثرى المكتبة الوطنية و العربية بها، فلا يخفى على أي دارس ومنهم بتاريخ الجزائر أعمال الراحلين، فأعمالهما الأكاديمية المتميزة جعلت منهما معينا ومرجعا لا يمكن تجاهله في دراسة تاريخ الجزائر.

-لقد إهتم الاستعمار الفرنسي بالجانب التعليمي في الجزائر المستعمرة كونه جزء من مشروع ثقافي، هدفه تحويل الجزائر الى مقاطعة فرنسية سياسيا وحضاريا، هذا الأخير الذي يكون بإعتماد سياسة إدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي ويكون ذلك بالقضاء على التعليم الأهلي القائم على تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي والذي كان يتم في مؤسسات تعليمية بسيطة كالمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية.

-إستمر التعليم في الجزائر متعدد الأنواع، فهناك على الأقل تعليم فرنسي وتعليم مختلط وتعليم مربي حر، والتعليم الفرنسي الرسمي تشرف عليه الدولة الفرنسية عن طريق مؤسساتها وممثليها وهو ما يسمى بالتعليم العمومي أو التعليم العام.

أما التعليم العربي فهو خارج نطاق النظام التربوي الذي تشرف عليه الحكومة الفرنسية، وهو إما تحت إشراف الزوايا ويسمى تقليديا أو أهليا وإما تحت إشراف جمعية العلماء ،وأحيانا حزب الشعب ويسمى التعليم الحر.

-أما الدور الذي لعبه الطلبة الجزائريين في الجزائر وفي المشرق العربي، كان متماشيا مع أحداث الثورة وتطوراتها، فأسسوا روابط وعقدوا سلسلة من المؤتمرات والندوات والمحاضرات من أجل التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط الطلابية الثقافية والتنظيمات العالمية.

-تمكن الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين من الحصول على تأييد الكثير من المنظمات الطلابية العالمية، بالرغم من المشاكل والعراقيل التي كانت تواجهه من طرف السلطات الفرنسية وفرض وجوده كمنظمة طلابية تمثل الآلاف من الطلبة الجزائريين في الداخل والخارج الى غاية الإستقلال.

-

الملاحق

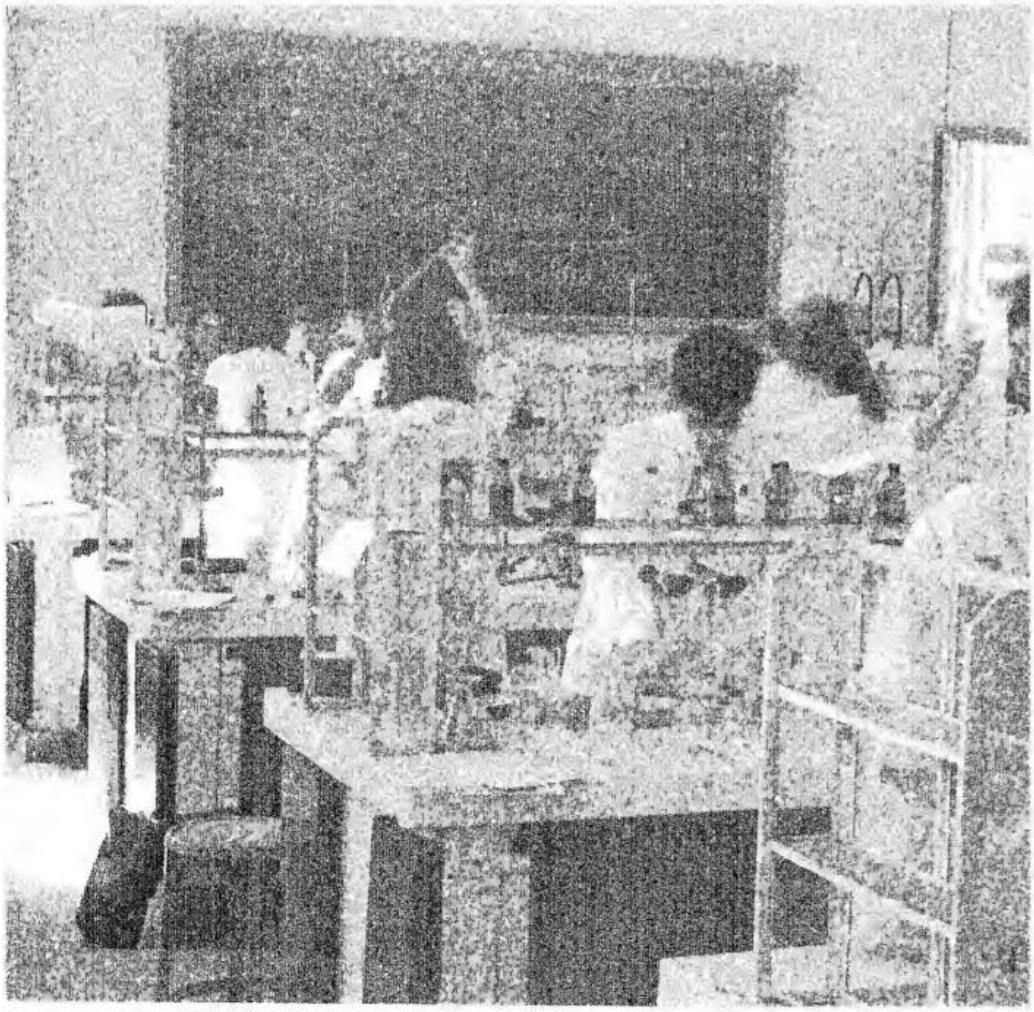

معهد تكنولوجي للتربية في بني عكنون العاصمة.

إن نشاط الحكومة لصناع الشبيبة قد تجلى في إنشاء مراكز استقبال عامة :
حالة 400 مركز للشباب تقوم بنشاطات ثقافية وتربوية يزاره عليها حوالي
80.000 شاب.

مركز للشبيبة في المدية : عرض فيلم

- وفي أروبا توجد دياز للشباب تقوم بتربية

مركز للشبيبة في المدية: عرض فيلم.

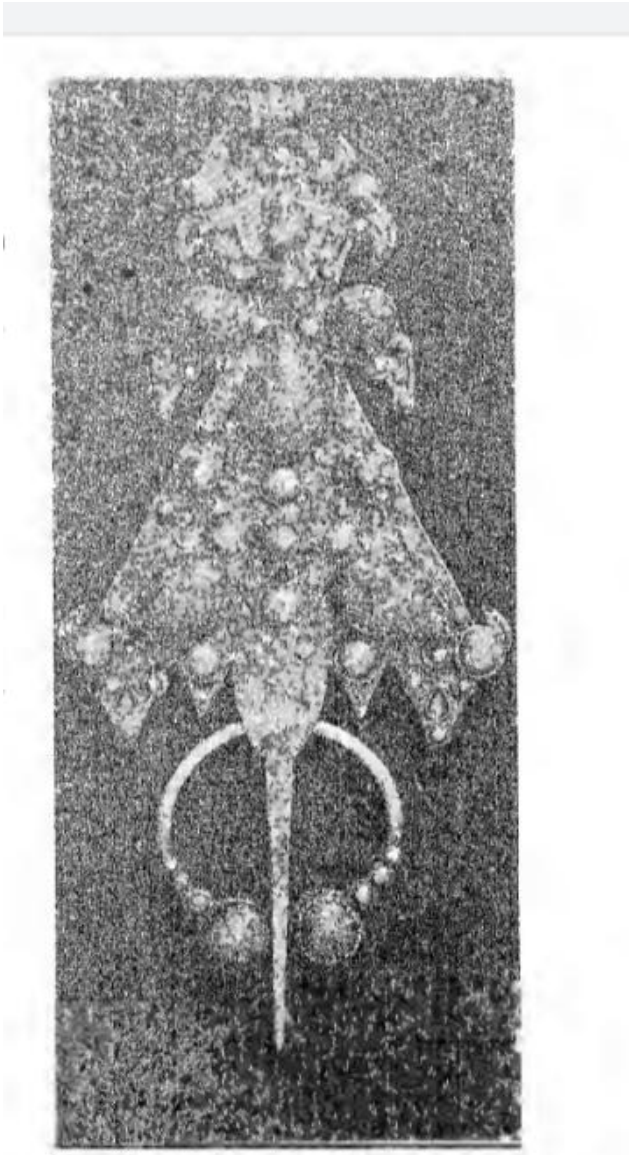

الحلي التقليدية في الجزائر - التي تتجسم فيها تقاليد عتيقة ، وتيارات حضارية مختلفة ، وصنيعة شعب يحب النور والجمال - فهي أكثر من أي نشاط في آخر ، مكمن عبقرية الشعب الذي لم تستطع أية قوة أن تبعده عن أصالته ومهده الحقيقي ، والتي لا بد من الحفاظ عليها بجمالها وإشراقها الطبيعيين

حلي وجواهر من ولاية القبائل الكبرى

الحلي التقليدي في الجزائر.

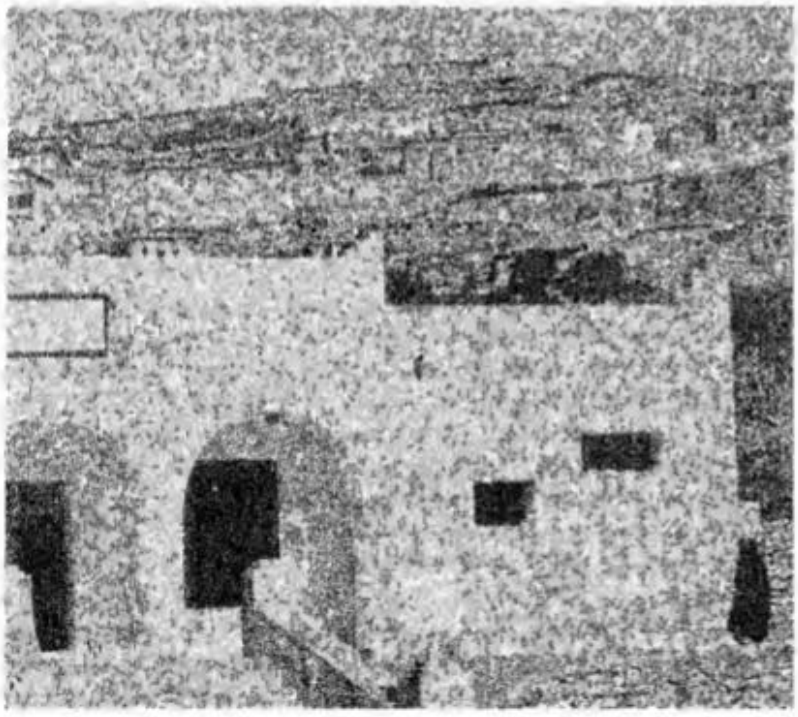

أنشئت 25 وحدة للصناعة التقليدية عبر مجموع التراب الوطني ، وهي تشغل 970 عاملا .

دار الصناعة التقليدية في أريس (باتنة)

لعب الذي لم تستطع أية قوة أن تبعده عن أصالته
بد من الحفاظ عليها بجمالها وإشراقها العظيمين .
القبائل الكبرى

دار الصناعة التقليدية في أريس باتنة.

رقصة من الهقار

المكتبة الوطنية في العاصمة

توجد في الجزائر آثار عديدة ومتنوعة يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ وإلى العصر الحديث ، الشهد كلها على حضارة عريقة . وكانت ـ إبان الاستقلال ـ عهولة ومن روائع التاسيلي إلى الحلي القديمة ، ومن صومعة المنصورة إلى باب تراجن في تمقاد . فان التراث الوطني يتطلب عملا جباراً للحفاظ عليه والكشف عن خباياه وحقيقته .

رسوم رائعة في التاسيلي ناجر

رسوم رائعة في التاسيلي

لمائية آلاف سنة تفصل جزائر اليوم عن هؤلاء الأجداد الذين رسموا هذه
الروائع شمال الأطلس في التاسيلي ، ومئات من السنين تفصلها عن الاحتلال

عمليات بحث وتنقيب في تيبازة

المتحف الوطني للفنون الجميلة في العاصمة

وفي بني عباس ، فتح مركز للبحث العلمي ،

المتحف الوطني للفنون الجميلة في العاصمة.

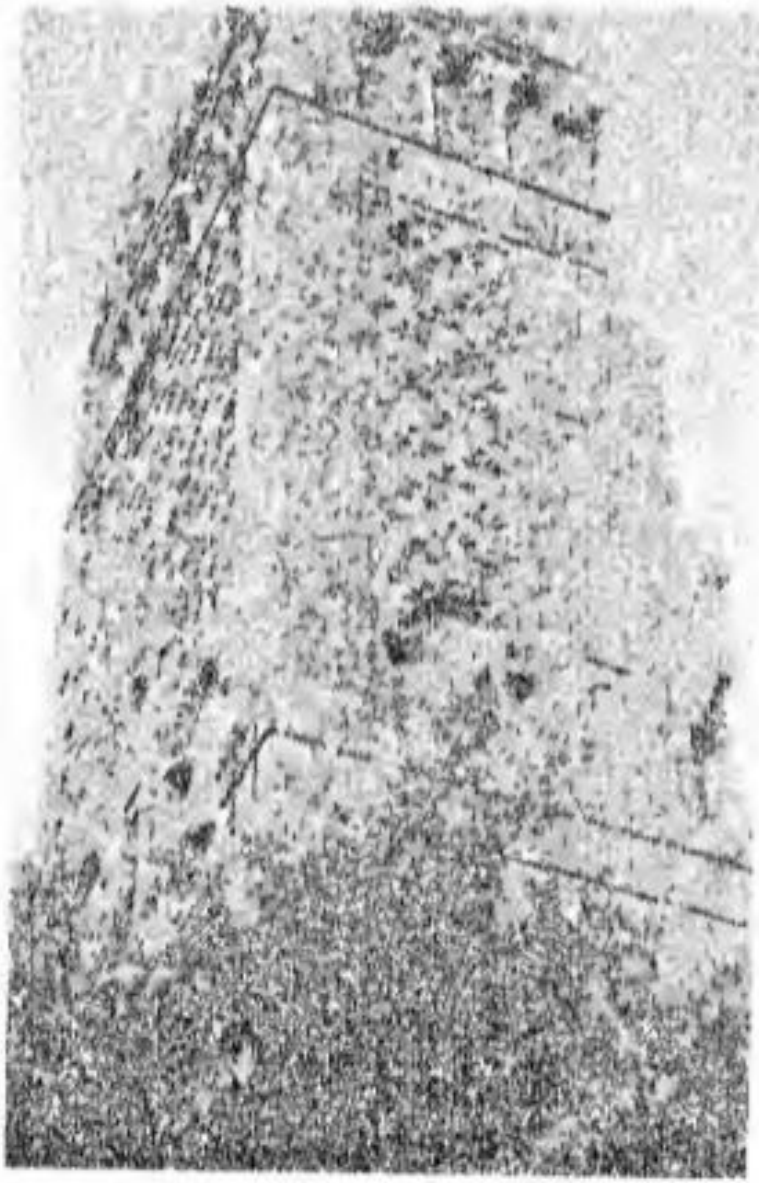

إن « المنشآت والآثار » الوطنية في الجزائر ، هي تلك التي تقدمها أطلال الحضارة العربية والاسلامية ، في مختلف مراحلها وتياراتها وفنونها وجميع مدن الجزائر ، أو أعليتها ، يوجد بها مكان أو أثر لهذا القاء .

أسد لقلعة بني حماد موجودة في المتحف الوطني الجميلة في العاصمة.

مشهد من فيلم « دورية في الشرق »

مشهد من فيلم دورية في المشرق.

قائمة:

المصادر و المراجع

ة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- أبو القاسم سعد الله، **مسار قلم، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، م2006.**

2- أبو القاسم سعد الله، **حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.**

3- أبو القاسم سعد الله، **في الجدل الثقافي، دار المعارف، تونس، 1993م.**

4- محمد حربي، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع، ترجمة كميل قيصر داغر،مؤسسة الأبحاث العربية، طبعة الأولى، بيروت، 1983م.**

5- أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.**

6- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر.**

7- شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر.**

8- محمد العربي زبيري، **مرجعي عن الثورة التحريرية.**

9- أبو القاسم سعد الله، **قضايا شائكة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.**

المراجع:

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989.**

2- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2004.**

3- محمد عباس، **مثقفون في ركاب الثورة.**

4- عبد الكامل جوبيه، **قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية 1954-1962م.**

5- عسال نور الدين، **الثقافة في نصوص الثورة عيون أبي القاسم سعد الله.**

6- **الثورة الجزائرية وقائع وأبعاد.**

7- بوعزة بوضرساية، **رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.**

8- عبد الحميد بن باديس، **باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2.**

عمار بوحوش، **التاريخ السياسي من البداية الى غاية 1962م.**

9- مسعود كواتي، **قراءة في كتاب محمد حربي حياة واقفه، جامعة الجزائر.**

مجلات ودوريات ومقالات:

1-ثابت طارق: الثورة التحريرية في الكتابات المسرحية الجزائرية، مصرع الطغاة نموذجا، مقال خاص عن الثورة، نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة العربي بن مهيدي، ام بواقي.

-2الثورة من الشعب وللشعب: مجلة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، العدد 30، السبت 15 مارس، 1958.

-3مصطفى عبيد: النشاط الثوري للطلبة الجزائريين بسوريا(1955-1962)، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، مجلد 10،عدد2،ديسمبر 2010.

-4سامية مرابطين: دور الوعي التاريخي في بناء المقاومة الثقافية للمجتمع الجزائري، قراءة في فلسفة التاريخ لأبي القاسم سعد الله، مجلة المعارف، مجلة دورية دولية محكمة، العدد 5،قسنطينة.

-5 زوينة بن عمارة: قراءة في كتاب المؤرخ الجزائري محمد حربي الموسومة بأرشيفات الثورة الجزائرية، جمع وتحقيق محمد حربي، مجلة عصور الجديدة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1،المجلد 12،العدد3، نوفمبر 1444هـ-2022م.

-6خالدي مريم: السيرة والمسيرة التعليمية للدكتور أبو القاسم سعد الله، طالبة دكتوراه، جامعة بلعباس.

7- قاسمي حسن: مدخل حول النشاطات الرياضية في الجزائر خلال الثورة وقبلها، مجلة المربي، العدد16، 2008.

10- الحاج عيفه: السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله.

11- مولود قرين: محمد حربي في حياة تصدي وصمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ، جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5ع3، العدد13،جوان 2020 شوال 1441،السنة السادسة.

12- شتيح فؤاد: الكتابة التاريخية عند محمد حربي بين الذاتية والموضوعية من خلال مذكراته، مجلة تاريخ العلوم، جامعة لونيسي،علي البليدة،مجلد 5ع3، العدد13، جوان 2020، شوال 1441، السنة السادسة.

المذكرات:

1- **لمياء بوقريوة**، العلاقات الجزائرية التونسية **1954-1962م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2005.

2- **صبرينة شامة**، الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين "مبارك الميلي نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2018.

3- **زوايمية ليلى، صيافة سارة**، التنظيم والتأطير الجماهيري للثورة التحريرية الجزائرية **(1955-1962م)**، الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ عام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017.

4- **عائشة خالدي، مبروكة بن علي**، أبو القاسم سعد الله ودوره في كتابة التاريخ الوطني **1966-2013م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018م.

5- **محمد شطيبي**، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية **1954-1962م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م.

ملخص:

تعد الثورة التحريرية حدثا متميزا في تاريخ النضال الجزائري، فكانت الحياة الثقافية تتخذ عن الثورة موضوعا لها، فواكبت هذه الأخيرة الثورة منذ انطلاقها الاولى الى غاية الإستقلال، جسدت أحداث و وقائع الثورة التحريرية، جعلت موضوع الثورة موضوع قصصهم، رواياتهم ولوحاتهم الفنية ومقالاتهم، صوروا المعارك وتخليد الشهداء والعمل على إخراج المستعمر الفرنسي واسترجاع الحرية والسيادة الوطنية.